السيد محمد حسين فضل الله

على شاطئ الوجدان

شعر

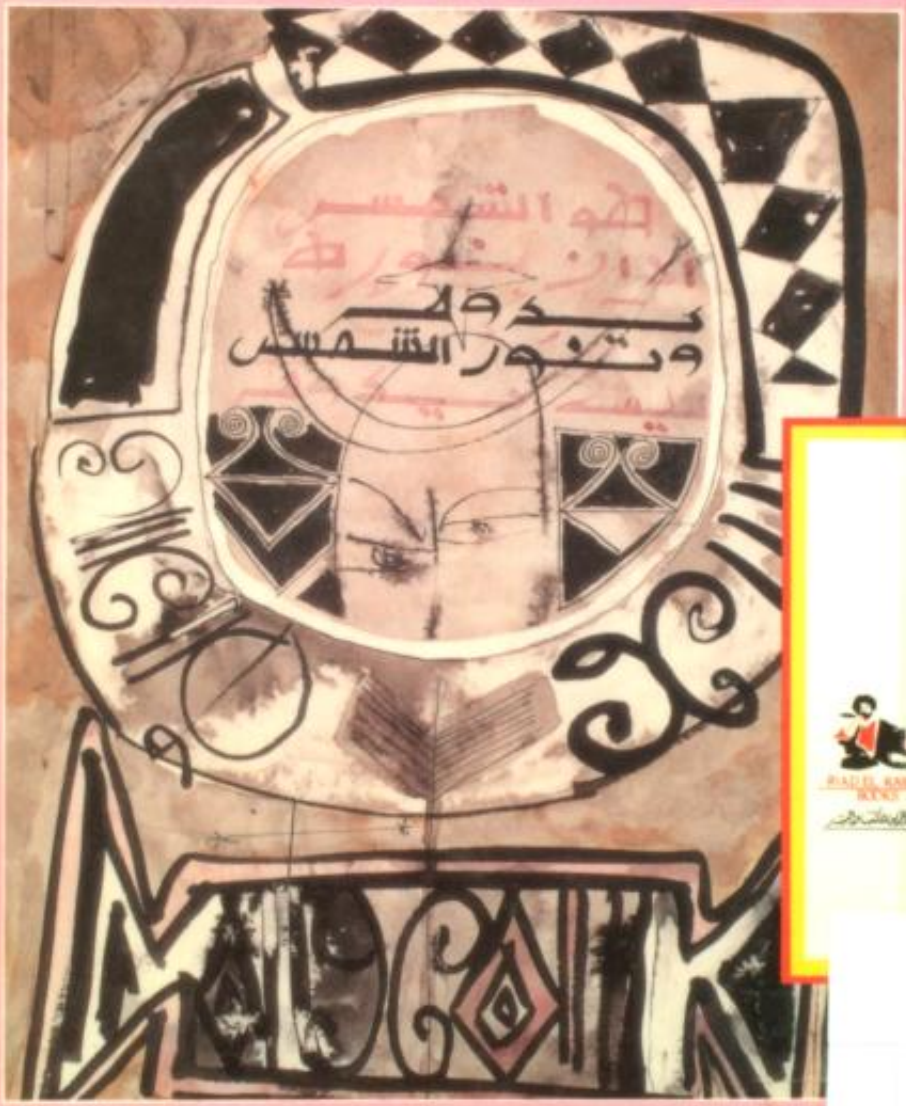

السيد محمد حسين فضل الله

على شاطئ الوجدان

شعر

RIAD EL-RAYYES
BOOKS
رياض الريس للكتب والنشر

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

ON THE SHORES OF PASSION

by

MOHAMED HUSSEIN FADLALLAH

First Published in the United Kingdom in 1990
Copyright ©Riad El-Rayyes Books Ltd
56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

British Library Cataloguing in Publication Data

Mohamed, Hussein Fadlallah
On the Shores of Passion
I. Poetry in Arabic. Lebanese writers, 1945 – Texts
I. Title
892.716

ISBN 1-85513-320-2

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

الطبعة الأولى : تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٠

مقدمة

هل هذه مقدمة للديوان؟

إنني لا أحب أن أتدخل في وعي القارىء للتجربة الشعرية، فللشعر حركته في الاحساس وفي الفكر من خلال طبيعة الشكل والمضمون، وللقارىء حريته في طريقة انفعاله الشعوري به.

ولكني أحاول أن اتحدث عن تاريخ هذه القصائد وعن طبيعة التجربة فيها.

فقد يلاحظ القارىء أنها كانت في بدايات الشباب التي تقترب من سنّ المراهقة، مما جعل التجربة الشعرية في المضمون تتحرك في حيرة الشعور بين أجواء الحب الذي كان ينطلق في آفاق التجريد لا في حركة التجربة الحيّة بحيث كان انطلاقةً في الخيال، ووحياً في الأحلام، وليس إحساساً في الواقع، وبين أجواء التشاؤم الذي يضيق فيه الأفق عن التطلعات ولكنها ـ في كل نماذجها ـ لم تبتعد عن الواقع النفسي الذي كنت أعيشه في نبضات القلب وارتعاشات الاحساس واهتزازات الوجدان.

واذا كنت الآن أعيش بعض التطلعات التي تختلف عن تطلعات الشباب الأولى، فإني لا أتنكر لكل مشاعر الحنين لتلك الفترة القلقة الحائرة من حياتي، فقد منحتني الكثير من الغنى في الاحساس والانفتاح على الحياة.

أمّا الجانب الفني من هذه التجربة فلا أملك الدخول في تحديد موقعها الأدبي ودرجتها الجمالية. ولكني أستطيع أن أقول إن هناك أكثر من لفتةٍ فنيةٍ جمالية في أكثر من نموذج من نماذجها، بحيث لا يكون

الجهد في قراءتها وإخراجها للقراء جهداً ضائعاً من الناحية الجمالية مهما اختلفت المقاييس وتعددت الأذواق.

وختاماً، إنها قطعة من حياتي بكل آلامها وآحلامها ولذلك فإني عندما أقدمها إليكم فإنني أقدّم بعض ذاتي الذي شارك في تأثيراته الفكرية والشعورية في بناء بعض ذاتي الآخر الذي هو أنا الآن، لأن الإنسان في الحاضر يمثل بعض طفولته وشبابه في الماضي، لأن الطفل لا يموت في الشاب، كما أن الشاب لا يفنى في الشيخ بل تبقى لكل مرحلة من مراحل العمر حركتها في العمق وفي الامتداد.

محمد حسين فضل الله

تمهيد

إن الشعر العربي في التجارب الشعرية الأخيرة ابتعد عن أن يكون شعراً عربياً.

فكثير من الشعراء العرب.. الذين يملكون عمق الإحساس وعمق الفكرة وروعة اللفتة الفنية والإيحائية... لا تشعر بانهم يجسدون إنساننا. لا بل تشعر وكانهم يقرأون تجارب الآخرين.

في تصوري أن هذا الشعر ليس شعراً عربياً في ما يعبر عن الانسان العربي، كما انه لا يستطيع أن يخدم هذا الانسان لأنه أصبح شعر النخبة التي تعيش في أبراج عاجية عالية ومسوّرة... لذلك أصبحت النخبة تتحدث مع بعضها كما لو كانت لها لغة خاصة.

ونحن لا نتعقد من النخبة، ولكن بشرط أن لا تعيش العقلية النخبوية، فالنخبة قد تمثل مستوى فكرياً معيناً، ولكن لا بد لها أن تعيش الذهنية الانسانية التي تستطيع أن تتحرك مع الانسان لتفهمه ولتأخذ منه وتعطيه.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يقول الشعراء المحدثون: أننا من جيل تعودت اذنه على موسيقى معينة للشعر، أو من جيل تعودت ذهنيته على أسلوب معين من الفن. ولكل جيل لغته. وأنا أتصور أنني أستطيع أن أتحدث عن مجموعة من الجيل الجديد، جيل أولادنا الذي يعيش تطور الموسيقى واللفتة الفنية. حتى هؤلاء لا نشعر بأن هذا الشعر يهزهم.

لا أريد أن أتكلم بالمطلق. هناك تجارب جيدة ناجحة... لكن يبدو أن هناك ذهنية أصبحت تقول: «إنك بمقدار ما تكون معقداً أكثر.. تكون مبدعاً أكثر».

عندما أقرأ بدر شاكر السياب وحتى صلاح عبدالصبور ومحمد الفيتوري وآخرين من هذا التيار أحس بعمق التجربة الفنية وبامتدادها. لكن عندما أقرأ عبدالوهاب البياتي الذي تكتب عنه الكتب والمقالات الكثيرة لا أستطيع أن أهتز أو أنفعل أو أشعر بأية حالة تغيير في نفسي».

أنا لا اتعقد من الوزن ولا اعتبر أن الموسيقى يمكن أن تصدر بمرسوم. موسيقى الحياة مثل خرير الأنهار أو موسيقى الشلال... تفرض نفسها. لا نستطيع أن نتجمد عند الموسيقى التي عاشها السابقون. المهم أن يقول الشاعر بموسيقى «أما تفاعيله وكيف تكون فهذه تخضع لطبيعة تطور الاحساس الموسيقي».

«لم أقرأ حتى الآن أي شيء يمكن أن يعبر عن العمق الانساني في المحنة... الحواجز النفسية التي خلفتها الاجواء السياسية تجعل الانسان لا يفكر في إنسانيته ولكن في طائفيته وحزبيته ومواقعه الاقليمية والمناطقية. فالحرب حزّبت حتى انسانيتنا.

وأنا لا أؤمن بمسألة، أن تفرض على الشاعر التزاماً، فالشعر مثل الماء والهواء لا تستطيع أن تعلّبه لكن في كثير من الحالات، فإن الهواء بطبيعته، يحمل بعض الخصائص، والماء يحمل بعض الخصائص.

قد يعيش شاعر، الاحساس ببعض القضايا الانسانية التي لا تقترب من السياسة، لكنك تجد أن هذا الشاعر لا يمكن أن يعيش المطلق.

فالخصوصية سوف تحدد للشاعر حركته، أياً كانت هذه الخصوصية ففي بعض الحالات تنسجم الخصوصية مع ذهنية القارىء، وفي بعض الحالات الأخرى لا تنسجم. وعندما لا تنسجم مع شخصية القارىء فإنه يحاول أن يعطي الشاعر فكرة تجريدية يحبها، وهو في هذه الحالة، يدخل حبه في الحكم، أو كما يقول البعض، أننا لا نحب الجمال في اطاره، وإنما نحب أنفسنا في الجمال، ونحب فكرنا في الجمال. ذلك انه ليس هناك حالة موضوعية بل هنالك حالة ذاتية يحاول الانسان أن يحركها كما لو كانت شيئاً موضوعياً.

وحتى عندما يتمثل الشاعر «الجمال» ومأساة الانسان وأحلامه، أو

مظاهر الإبداع في الحياة، وكل الخلجات والنبضات التي يحتضنها الانسان. فإننا نتساءل، ما قيمة الشعر اذا لم يبن المجتمع، اذا نظرنا الى المجتمع كمحور انساني يحاول أن يتحرك في الحياة. بشكل يلتقي بها ويخدمها ويحتضنها ويعيش كل إيماءاتها وأوضاعها.

والشعر اذا لم يبن المجتمع في كل حاجات المجتمع الفنية والابداعية والفكرية والسياسية، فإنه يكون بلا مضمون لأن الشعر اذا ابتعد عن مضمون الحياة يصبح شيئاً لا معنى له.

لقد تأثرت بمحمد مهدي الجواهري، وبالأخطل الصغير، والياس أبو شبكة وأحمد شوقي، وبذلك الجو الذي كان سائداً في مصر والعراق ولبنان، وأغلب الشعر الذي كان مطروحاً في الساحة كان يعبر عن قدر كبير من الوضوح، حتى الرمزية لم تكن مثل رمزية الشعر الذي نقرأه في هذه الأيام.

قد نفهم أن الكلمة الفنية ليست شيئاً في القاموس، بل هي مثقلة بالإيحاءات والنبضات والخلجات. ولكن الكلمة تعبر عن معنى ربما يبتعد عن المعنى اللغوي من خلال ما تحمله الكلمة في تاريخها وفي إحساس الانسان بها. فالمضمون اللغوي الذي تختزنه الكلمة ويراد من خلاله الايحاء بشيء، قد يبتعد الايحاء في بعض الحالات بحيث انك لا تحس فيه كما تستطيع في حالات أخرى أن تفكر فلسفياً بطريقة متكلفة ومتعبة حتى تصل للمعنى، وعند ذلك يفقد الشعر الجانب الفني في مسألة الاحساس.

نحن نفهم أن الشعر لا بد أن يكون تجربة غنية بالمضمون الفكري. حتى فيما يتصل بفكر الاحساس، اذا صح التعبير، ولكن مع ذلك لا يجوز أن تبتعد الكلمة عن الاحساس العفوي، تماماً كما هي أحاسيس الانسان الداخلية، التي قد يحتاج الى جهد لكي يفهمها، ولكنه لن يعاني الكثير في سبيل فهم احساسه مثل الشعر الذي نلاحظه في تجربة الشعر المنثور أو الذي كنا نسميه بالشعر المنثور في تجارب ألبير أديب أو غيره.

ان الشعر لا بد أن يحمل قضايا العصر، ونحن لا نؤمن بالشعر

التقريري الخطابي كما يحاول بعض الشعراء ان يصوروا الشرق في الجانب السلبي بحيث يخيل للانسان أن على الشرق أن يكون غربياً حتى يستطيع أن يجد نفسه. ونحن نشعر ان التركيز على هذه الجوانب يثقل انساننا لأنه يضيِّعه ويعمق في ذاته الشعور بالضياع والشعور بالهزيمة. فقد كنا نتصور بأن الانسان لا بد له أن يعيش الشعور بسلبياته ونقاط ضعفه ولا بد أن يثور عليها، وكنا نفسر الثورة بأنها ليست مجرد حركة من الخارج تريد أن تهدم واقعاً معيناً، بل هي حركة من الداخل تريد أن تثور على ذهنية معينة وعلى نفسية معينة. لهذا فنحن نؤمن بالصراع وبأن علينا أن نتمثل الصراع. وأن نحرك مفرداته. وأن نثير القضايا السلبية حتى نثور عليها ونثير القضايا الايجابية حتى تعطينا زاداً للثورة.

لهذا كنا نعتبر أن قصيدة «خبز وحشيش وقمر» كانت قصيدة خطرة قد لا يتمثل الشاعر نزار قباني خطورتها. لأنه كان يعالجها بعقلية شاعر يتمثل المطلق في الواقع ولا يريد أن يدخل في حدود الواقع. ولكننا كنا نشعر أن هذه القصيدة قيلت في أيام الانتفاضات الشعبية التي كان الواقع العربي والاسلامي وواقع العالم الثالث يضج فيها.

إن أي قصيدة، يمكن أن تغير كثيراً من مجرى التفكير وتهزم الكثير من المشاعر ولا أقول بأنها تهزم الواقع. خصوصاً عند شاعر مثل نزار قباني، الذي كان شاعر الشباب وشاعر المراهقة، وخصوصاً ان الشباب المراهق كان شباب الثورة. ولهذا كنت اشعر بالحاجة الى أن نعيش هذا الجو وأن نعبر عنه وليس بطريقة الرد الفكري. واذا كان الشاعر يمثل جواً معيناً فنحن نمثل جواً آخر وهذا ما يساعد على استيعاب طبيعة الفجوات الموجودة بين هذا الجو وذاك.

محمد حسين فضل الله
بيروت ١٩٩٠/٦/٣٠ م

اللبنانيّات

عيناك في الكرى

الى أبي في ذكراه الخامسة

يـا أبي قد تطـلُّ روحي على الذكـرى، وعيناك في الكـرى تحضناني
وأنـا غـارقٌ مـع الحُلُم النَّديـان أهفـو اليـك في تحنـانـي
وبقلبـي سـرٌّ يهمـهم، يلتـاع، يناجيـك بـالنـداء الحـانـي
وبعقلي فكـرٌ، زرعتَ غـراس الـوعي فيـه بـالـعلم والإيمـان
وبـدنياي، يـا لدنيـا الحكايـات العـذارىٰ، في فـرحـة الألحـان
ألف حبٍّ تنسـاب منـه الينـابيـع صفـاءً فـي لهفـةٍ وحنـان

* * *

أنتَ علَّمتني الطهـارة في الحـبّ وسـرَّ الإشـراق في الألـوان
يـا لعفو السَّمـاح تندىٰ بـه الروح، فيهمي في القلب والـوجدان
يـا لوحي البـراءة الطهـر تهفـو في انسيـاب ورقَّـةٍ واحتضـان
عشتُ عمري في لهفة النـور في عينيك، ألهـو في رفَّةِ الأجفـان
يظمـأ الحلم في طفـولـة أيَّـامي فيُـروىٰ من روحـك الـريَّـان
كنت أصغي وكنت تنسـاب في الكلمة، يـا للعطور في الأقحـوان
كنت تحكي الكثيـر في صمت عينيك ففيـه يطوف سـرّ الـزمـان
ويعيش الـروح المنـدَّىٰ مـع اللـه ابتهـالاً في لهفـة الإذعـان

* * *

يـا أبي لن يصيح في عقلي الحـزن فقد روَّض الهـدىٰ أحـزاني غيـر أنـي أهفـو إليـك اذا عـاشت بقلبـي مـرارة الأشجـان علَّني في التفـاتـة الحلم ألقـاك كمثـل الـربيـع في نيسـان في اخضـرار الحنـان في همسـات الحب، في لهفـة الأب الهيمـان مثلمـا كنتُ في الطفـولـة في أفق شبـابي، أراك سـرَّ كيـاني

* * *

أنـتَ علمتنـي، إذا اشتـدَّت الآلام أن ألتقـي هـدى الـرحمـن أن أعيش الصبـر الـذي يـدفـع العـزمـة في السـاح، في ثبات الجنـان في انطـلاقٍ لا يهزم الـروح فيه ظمـأ الجـرح واهتـزاز المكـان وانفتـاح على غـد الحق فيمـا تلتقي فيـه رائعـات الأمـاني فـإذا غطَّتِ العـواصف في الليـل هـدوء السهـول والـوديـان فسيـأتي الصبـاح يحمـل في عينيـه سـرَّ الهـدوء في الأكـوان إنّه الصبر يحمل الوعي للسـارين في الدرب، حـزمةً من أمـاني يسقط الجـازعون في هـزَّة اللحظة، في فجـأة الصدى الـرَّنـانِ يحمـل الصـابـرون في الفكـر، فكـر النـور في مـوعـد الضحى الفتَّـان فـإذا الليل عـاش في بعض دنيـاهم تلقّـوه بـالصبـاح الهـاني

* * *

أنت علَّمتني التسـامـح إمَّـا زلـزل العنف سـاحـة الإخـوان قلـتَ لـي: إن للمحبَّـة عمقـاً أريحيّـاً فـي لـهفـة الانسـان قـد يعيش الأشـرار طهـر الينـابيـع بعيـداً عن وحلـة الأدران فـإذا امتـدت المحبـة بـالـروح وعـاشت بـوحيهـا الشفتـان

أطلع الخير وحيه في نداء الأريحيات في القلوب الحواني فإذا بالذين يحيون للشرّ ويجرون في مدى الشيطان يفتح الحبُّ روحه في نجاواهم فللخير شهقةٌ في المعاني

* * *

كان لي في صفاء عينيك معنى الصحو في لهفة المدى الظمآن كنت توحي إليَّ أنَّ نداء الله لا يستريح للأضغان كان سرّ الخشوع في لفتات النور، في أريحية الإيمان حسب نجواك روعة أنها تخضرُّ في كل موعدٍ للأذان في انطلاقٍ يمتد بالألق الروحي في الفجر في السنا الهيمان كل ما في المدى لديك امتداد الوحي في لطف خالقٍ منّان في الرحاب الفساح حيث الأعالي البيض تختال في ربيع الجنان وعلى اسم الصلاة تنفتح الروح، وتمتد، بالدعاء، اليدان يا لفيض الاحساس بالفرح الروحي يسمو في حضرة الحنّان

* * *

أأناديك يا أبي.. ويفرّ الحلم مني في يقظة الوجدان أيّ صوت يوحي فتشرب معناه على لفحة الظمأ الأذنان أيّ إطلالةٍ من الطلعة الغرّاء في أريحية الايمان تلتقيني ببسمة الطهر في الروح الإلّهيّ في المدى الروحاني هي إغفاءةٌ مع الحلم الورديّ عشت انفتاحها بافتتان في ربيع الأشواق لله للجنة في خضرة الأماني الحسان عشت لله، وانفتحت على الله، وها أنت في رحاب الجنان ترشف الرحمة الرضيّة في لطفٍ وتحيا رضاه في اطمئنان

هي إغفاءةٌ.. وشدَّك للرضوان صوتٌ في ساحة الرضوان كنت روحاً يذوب في اللطف والخير ويهفو وينتشي ويعاني وأنا ـ يا أبي هنا في الرياح الهوج، والموج هادرٌ في كياني أستعيد الروح الذي زرع النور بعيني، والحق في وجداني وصفاء الروح الإلهي حتى يطرد الحق موكب الشيطان وأنا ها هنا انطلاقة حلم في انتظار معشوشب الألوان يا أبي عد إليَّ في الحلم إن الشوق ما زال في مدى النيراز

١٩٨٩/٥/٨

أحبه... هذا الهدوء

أحبّـه... هـذا الـهـدوء الـذي
يلفّنـي فـي خـدر شـاعـر
يحملنـي علـى جنـاح الـرؤى
الـى لـذاذات الهـوىٰ السـاحـر
يتيـه بـي فـي الـغيـب فـي زورق
الضبـاب في بحر الـدجى الساهـر
أحبّـه... غيبـوبـةً حلـوةً
فـي عـالَـمٍ مجنَّـحٍ طـائـر
تبـعـدنـي عـن الحكـايـا التـي
تخنق وحي النـور فـي خـاطـري
عـن الخطـايـا فـي دمـي تلتقـي
بـالحسّ فـي كيـانـه الثـائـر
أحبّـه... صفـاء روحيّـةٍ
أغـفـو علـى حنـانهـا الـغـامـر
كمـا يـهيـم الطيـف فـي خـاطـر
الأسحـار، حـول النَسَم الحـائـر

أحبُّـــه... يمنـــح روحـــي الـــهـــدى
إذا اضمحـــلّ النـور من نـــاظـــري
يضمّنـــي، يـــغمـــرنـــي بـــالنّـــدى
ينســـاب في لمـــح السنـــا الفـــائـــر
حتـــى يـــعـــود الـــعمـــر إغفـــاءةً
حـــالمـــةً فـــي حضنـــه الطـــاهـــر

من أغاني القلب

من أغـاني القلب أيقظتُ الضحـىٰ
في دمي فـانتثـر الـوحي بـروحي
فتطّلـعـتُ إلـى الشمس ولـم
أستفق إلّا على صحـو جـروحـي
أنـا حسبي إن تغشّـاني الـدجىٰ
خطـرات الفجر والحسّ الصـريـح
فـانطـلاقـات حيـاتـي فكـرةٌ
سـوف تبقىٰ حلمـاً فـوق ضـريحي

بيروت ١٩٥٧/٢/٢٠

النور في الواقع

قلبـيَ، غنيّـتُ أغـانـي الـهـوىٰ
منـذ لمست الـرعَشـاتِ العـذاب
فـعشت فيـهـا تـائـهـاً لا تـرىٰ
في وحيهـا، كيف يمـوج السّـراب
وعـدتَ مـاذا يـا رفيـق السّـرىٰ
غنمتَ في الـرحلـة بعـد الأيـاب
لا شـيء إلّا أهـةً مـن صـدىٰ
أنفـاسـك الحـرّىٰ ووحي العـذاب
مـن يلمس الحـب يجـد خلفـه
في أغنيـات الـوهم قلبـاً مـذاب
وعـالَمـاً يـعيش أسطـورةً
لـوّنـهـا الليـل بسحـرٍ كِـذاب

النـور في الـواقـع لا في المنـى
مـاذا وراء الحلـم بـعـد المـآب

بيروت ١٥/٤/١٩٥٧

يا ربيع الحنين

يا ربيع الحنين، يا صحو أحلامي على شاطىء الهوى والشباب
أنا ـ عبر الآلام ـ في رحلة العمر ـ أناجيك بالأغاني العِذاب
رُب إغفاءةٍ على ساعد الحبّ، وإيماءةٍ لفجر التصابي
عاد قلبي بها، يُرنّح نجواه، ويلهو بذكريات العذاب
شاقه: أن يجنّح الفجر أحلامي، مع الريح في دروب السحاب
فمضى يستثير كل لباناتي، ويهوي على انطلاق رغابي
حسبه أن يسير في كل دربٍ ويمدّ الشباك في كل باب

بنت جبيل ١٩٥٦

تقولين لي..

تقولين لي.. والشباب الحزين يعربد في خطوي المثقل وينسلّ.. ينثر أحلامه الظماء.. على ضفّة الجدول لتمضي الى البحر. بحر الوجود وتنحل في موجه المرسل .. كئيباً.. وخلف الضباب الكثيف بعينيه.. سرّ الهوى الأعزل يسير وفي روحه حيرة الطريق.. وصمت المدى المسدل وتضرىٰ بأعماقه ثورة الكرامة ـ عبر الدجى المُعول

* * *

تقولين لي.. دع ظلام الطريق وأشباحها السود.. في معزل ولا تخنقنّ ربيع الشباب بروحك.. في ظلمة الهيكل وغنّ الصباح نشيد الضياء فكم لك في النور من منهل لك اليوم فافرح به، ما غدٌ سوىٰ حُلُمٍ كالصدى المهمل إذا لم يغنّ الشباب الحياة فما العمر؟ ما روعة المأمل؟

* * *

تقولين لي.. وأنا تائه مع الدرب في الغيهب الأليل وحولي من أغنيات السنين بقايا دم الوتر الأول

.. وأنتِ كمـا تشتهي الأمسيـات حيـاةٌ تغنـي، وفكـرٌ خلي نجـاواك فـي خفقـات الصبـاح ودنيـاك في مـرح البلبـل أنا ـ يا صـديقةُ ـ حسّ يـذوب على روعة الفجـر.. إذ ينجلي وروحٌ طـروب.. يحبّ الحيـاة وينهـل أضـواءهـا من عـلِ ويغـزل من وحيهـا ـ لحنـه فيغفـو الخيـال علـى المغـزل ولكننـي شـاعـرٌ.. حطمـت أغـانيـه.. زمجـرة المِعَـول أغنّـي وأسقي بـذور المنـى دمي.. وحيـاتـي.. ومستقبلـي وأمضي.. لأحصد منها الثمار فيحطم عسف الدجى.. منجلي فمـاذا تـريـدين من شـاعـرٍ طـوت عمـره لـوعـة المبتلي

* * *

أنـا ـ يا صـديقة ـ رغم الظـلام سأجـري إلى عـالم أفضـل تمـوج الحقيقـة فـي روحـه وتنسـاب فـي فجـره المقبـل وتحتضـن الحـب قيثـارةً تـغـرّد.. للشـاطـىء الأول فحسبي من العمر.. وحي السماء وطهـر الحياة.. فـلا تسألي

بنت جبيل ـ بيروت ١٩٥٦/٩/١٥

حبي

حبي: الـذي سقيته من دمي ومن حيـاتي: كأس عطـر ونـور
هـذا الذي وزّعت أطيـافـه على التفـاتـات الصبـاح النضيـر
يـرش في الدرب أنـاشيـده فيـرقص الـدرب، ويغفـو العبيـر
وينحني يـزرع من روحـه ورد الأمـاني في ضفـاف الغـديـر

* * *

حبّيَ هذا ـ لم يعد ـ مثلما كان ـ حـديثاً خـافتاً في الصـدور
يهمس بـاللّقيا.. ويحنـو على الظلال رخـواً كالنسيم الغـريـر
يـرتـاع من لفتـة أجفـانـه إن أومأت للسرّ خلف الضميـر
ويحـذر الأنجم إن شـاقـه طيفٌ من الليـل نـديّ الشعـور

* * *

حبي انطـلاق النور عنـد الضحى وروعة اليقظـة عند البكـور
أقوىٰ من الحياة ـ إيمانه ومن صمـود الدهـر فوق الصخـور
يسيـر.. فـالـدنيـا على ضـوئه أنشـودةٌ تطغىٰ، ووحي يثـور
ويلتقي بـالشوك في دربـه فيحطم الشـوك، ويجني الـزهـور

* * *

حبي: حياة الحب.. في موكب الدنيا.. وسرّ الأبد المستنير عاش مع النعمىٰ وطارت به أحلامه، في أمنيات النسور الى ربيع وادعٍ لم يدعْ في الأفق وحياً، لم تزره العطور وخلّد اللّذّة.. حتى انحنت تمرع بالأحلام وحي الدهور

* * *

حُبّيَ ـ يا ليلاي ـ يا فرحة الأضواء ـ يا نبع الحياة الطهور خلقتِه في خاطري روعةً للفن تستلّ حديث العصور وكنتِ ـ بالأمس ـ إطار الهوى وكنت لوناً باهتاً في السطور ورفرف الفجر.. على خاطري وانتفض الحب على كل سور وعاد حبي.. في عروق الضحى منطلقاً ـ يحيىٰ بقلب كبير يهفو الى الفجر.. يثير السنا الريّان.. في أهداب جفن كسير ويحضن الوجود.. في روحه عاطفةً تسمو وفكراً ينير ليلاه ما في الكون من فتنةٍ غرقىٰ بأمواج الصباح النضير

بنت جبيل ١٩٥٦/٧/٢٤

أنا يا ليلاي

أنـا يا ليـلاي ما زلت أغنيّ للضحىٰ حبيّ.. ولـلإشـراق فنّي وحيـاتي فكـرةٌ.. لم يكتمـل في حنـايـا روحهـا وحي المغني هبطت لـلأرض عذراء المنىٰ تـرشف الأطيـاف في أطهـر دنّ شـاقهـا النـور فطـارت نحـوه بجنـاح من هـواهـا مطمئن وتخطّـتْ حجب الـغيب.. فلـم تستـرح إلّا علـى أروع لحـن وحنتْ تحتضن الحب ـ على صبوات الحسن.. في جنة عـدن وستبقىٰ في صعـود.. كلمـا عـاقهـا درب.. تخطتـه بـأمن

* * *

أنا يا ليلاي مهما يعتصر من دمائي الليـل في عسف التجني فـدمي قيثـارةٌ تعـزف لي أغنيـات النـور في فجـر التمني وأنـا ـ عبر المـدى ـ ما ضـرّني أنني وحدي ـ أحيىٰ وأغني أزرع النشـوة في دنيا غـدي وأثير النـور في أطيـاف جفني وأنـاجيـك وحـولي جنّـةٌ من رؤى فنٍّ.. ومن أطيـاب حسن فـأنـا أخلق وحـدي جنتي فـأرىٰ اللـذة في أعمـاق حـزني فتعـالي نقطـع العمـر معـاً بيـن لهـو.. وعـذاب ـ وتـغني فهـوانـا لم يعـد أسطـورةً في خيـالٍ.. يبدع النَّجوى وظنّ

إنــه كــونٌ رحيبٌ يغدق الخصب نعمــاه عــلى الـروض الأغنّ
فتعـالي.. نبذل الحب فمـا العمر.. إن لم يهـدم الحب ويبني
غـاية العمـر حياةٌ ينتشي في حنـاياهـا الضحى منـكِ ومنّي

بنت جبيل ١٩٥٦/٧/١٦

إسمعيني

(سمع أنها تحب)

اسمعيني.. ولا تقولي.. انطوى الحلم.. فقد فاض بالحياة.. وغنّى
إنّه عاد.. يحمل الرعشة السكرى ـ بقلبي ـ عبر الضحى ـ مطمئنا
ويضمّ الحياة.. في شرفات الفجر.. قيثارةً به تتغنى
يحضن الخلجة الخفيّة في روحي.. ويستلّ خفقة القلب فنّا

* * *

اسمعيني.. ولا تقولي.. مضى الأمس بما فيه.. وانطوى الحلم.. عنّا
إنه عاد.. واحتوى الزمن القاسي بكفّيه فاستلان وحنّا
نحن لا نرهب الدجى فلدينا من طيوف الذكرى هوىً رفّ لونا
نحن من روعة الألوهة سرٌ لوّن اللحن بالحياة.. فأنّا
نتمنّى.. والنهر في سكرة الحلم.. يغنّي الحقول.. ما نتمنى
فاسمعيني: فقد يغص بأحلامي نشيدي.. إن لم يخلّدك لحنا

* * *

اسمعيني.. لا تحسبي أنّ نجواي تلاشت.. بعد الذي كان منّا
أنا أهواكِ رعشةً في دمائي تتغنى.. ولوعةً.. تتجنى

فـاغضبي.. أو تلوّني.. كيفمـا شئت.. فحسبي أني أحبّ وآفنىٰ
وأحبّي ووزّعي الحب أحـلامـاً.. على كـل سـامـر.. يتـدنّـى
فـأنـا هـا هنـا أبـارك ذكـرىٰ كنتِ لفظـاً بهـا وحبّيَ معنىٰ

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٧/١

الالم الظامىء

ألمي.. ظمـأتَ الى الجـراح وفي يـديـك جـراح روحي
مـاذا تـريـد: عصـرت أيـامي على النـغم الـذبيـح
حسّـاً وعـاطفـةً تلـوّن بـالـدمـا وحـي الجـروح
ودفنـت أحـلام الـذرى السمـاء.. مـا بين السفـوح
وحصـدت من دمي السنـا في خفقـة اللحن الجـريـح
لتعـود ريّـان الصـدى من دمعـة الحس الصـريـح

* * *

مـاذا تـريـد.. وقـد رشفتَ النـور.. من ألحـان عمـري
وبـذلتُ من قلبي الحيـاة أضمّ فيـك خفـوق صـدري
أنـا عشتُ كي أحيـاك تجـربـةً.. تلـوّن وحي فكـري
وحقيقـةً: أحسـو على شـرفـاتهـا البيضـاء ـ خمـري
سحـريّـةً تستـلّ.. من وحي العـذاب.. نـداء شعـري
ورديّـةً.. تتنفس الآهـات فيـهـا حـول عطـرِ

* * *

مـاذا تـريـد: وهبتـك الحبّ.. المجنّـح.. بـالطيـوف
ريـانَ يـورق بـالحيـاة البكـر.. دانيـة القطـوف

نـزق الـرؤىٰ يقتـات أيّـامـي.. ويهـزأ بـالصـروف
أطـعمتُـه روحي.. فـذّوبـهـا.. على وهـج الخـريـف
وأتيـتَ.. فـانهلّـت دمـاء الحب.. فـي ظمـأ الحـروف
فـرشفتها.. ومضيت.. ظمـآن الصبـا.. عبـر السجـوف

* * *

مـاذا تـريـد.. أنـا هنـا ودم الشبـاب هـوىً يـغنّي
وغـدي صبـاحـيّ الضيـاء وحـاضـري أطيـاف فن
والفجـر يـركض في جفـوني وادعـاً.. مـرح التمني
لا تنتفض فحيـاتـي السمحـاء ظمـأىٰ.. للتـغنّـي
شفتـاي ظـامئتـان لـلأنـغـام فـي أعمـاق لحنـي
مـاذا تـريـد: دع الـرجـاء فلن يميت الفجـر سجني

* * *

أنـا هـا هنـا قيثـارةٌ تشـدو وإن جـفّ الـرحيـق
حسبي سماي.. يفيض من أضوائها السكرى ـ البـريق
ومنـاي تستـلّ الخيـال البكـر.. فـي الأفـق الطليـق
مـاذا تـريـد: فلـو حشـدتَ الليـل في الـدرب السحيق
وبـعثتَ أهـوال الحيـاة بخـاطـري ـ عبـر الطـريـق
لبقيـت منطلقـاً.. أغنّـي للضحـى.. وحـي الشـروق

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٦/٢٢

مولد حب

حملت قلبي.. والضحى في يدي أُنشودةٌ عذراء لم تكتب
نديّةً كالفجر.. إن تنطلق أنغامها في خاطر، يُعشبَ
خجلىٰ الرؤى، تشدّ أزرارها خوف انفلات الحلمَ الطيّبَ
سحريّة الضوء، ربيعيّة الأشواق، ريّا الخطو إن تلعب
حملتها.. وانطلقت في دمي ـ وادعةً ـ أضواء فجر نبيّ
يشدّني المجهول، في فكرةٍ مبهمة الألوان، لم تخضب
إلى ظلالٍ لم يعِ المنحنى كيف ارتمت في ضفّة المغرب
وعشت عمري ضائعاً لا أرىٰ إلا بقايا شبح مرعب
يلتفت النور إلى خاطري فإن بدتْ لي غيمةٌ يذهب
لا فكرةٌ تحجب عني الدجى ولا رؤىً كالجدول المعشّب
كأنني أدور في حلقةٍ مفرغةٍ من عمريَ المجدب

* * *

ومرّ وحيٌ مثقلٌ بالشذى يسأل عني خفقة الكوكب
ووشوش الطيب أباريقه عن خمرةٍ عذراء لم تسكب
واعترضت خطوي صفصافةٌ تهمسُ لي عن حُلُم مذهب
وحدث الملاكُ عن مولد الحب.. بقلبٍ حائرٍ متعب

وجئتِ ـ عبر الضوء ـ فانهالت الأنجم ـ كالفجر على منكبي
وعشت أحسو خمرتي، من رؤى عينيك ـ يا للحلم المخصب
وأرتوي فيظمأ الملتقى إلى آنهلال النور في الملعب
وأنتِ تجرين على أذرع الضوء ـ مع الأطياف ـ في موكبي
فيستحمّ الوحي في خاطري ويستريح الحب في مركبي
وأينع الحبّ.. وعاش الضحى في قصّةٍ.. حول هوانا الصبي

بنت جبيل ١٩٥٦/٦/٨

عيناي ظامئتان

عيناي ظامئتان... للنور المرنح في الأصيل
للدمع ينثر في ظلال الدرب أطياف الهديل
للخضرة السكرى على ترنيمة الفجر البليل
للحبّ يزرع لهفة الأشواق في القلب البتول
في لهفة الأرواح نحو جداول الحلم الجميل

* * *

عيناي ظامئتان للأطياف في خَدَر الذهول
في غفوة الذكرىٰ اللّعوب وسكرة الليل الطويل
فأضمّ في قلبي الشذىٰ منها.. وأقنع بالقليل
وأنام حول غدائر الأحلام في حضن السهول
حيث الربيع.. يرشّ أحلامي على الزهر الطليل

* * *

أنَا شاعرٌ يهوى الحياة.. حرارةً في كل جيل
يترشَّف الآلام أصفى من مذاب السلسبيل
ويحبّ أطياف العذاب وقسوة الزمن البخيل
ليعود يحرق روحه البيضاء في وَهَج السبيل

فتـذيب في أضـوائهـا النشـوى ضبـاب المستحيـل
وتشق درب الضـوء ـ عبـر الفجـر.. في زهـو الحقـول

* * *

عينـاي ظـامئتـان.. للمجـهـول.. لـلأبـد الكسـول
للحيـرة الخـرسـاء حـول نـوازع الشـك القتيـل
للخصـب يبـدع واحـة الأحـلام فـي الأفـق المحيـل
للّيـل يبتـدع انطـلاق الـروح مـن وحـي الخمـول
للفجـر يبـذر رفّـة الأضـواء فـي الظـل الظليـل
للبـرعم الغـافي ـ مـع النجـوى ـ على غصنٍ نحيـل
لحقيقـةٍ عـذراء ـ عبـر الضـوء ـ في وهـج العقـول
للـريّ للظمـأ الملـوَّن بـانتفـاضـات الـذهـول
للكـون... للـدنيـا... بمـا تحـويـه.. من أمـلٍ وسـول

* * *

أنـا ظـامىءٌ.. مـاذا يـروّيني.. وفي روحي فضـولـي
حسبي ظمـاي.. أعبُّ منـه عصـارة الـوحـي النبيـل

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٦/٥

منذ حدثتني

منذ حدثتِني: عن الحب.. والأضـواء تنهلُّ.. كـالصباح عَليًّـا
وأنـا خـافقٌ تـرنِّحـه النَّجـوى.. ووحيٌ يقتـات من نـاظـريًّـا
وحـديثٌ مـع النجـوم.. وهمسٌ ذائبٌ كـالعبيـر في مسمعيًّـا
وخيـالٌ عـذبٌ يؤرِّق دنيـاه صـدى الـذكـريـات في جـانبيًّـا

* * *

منذ حدثتِني: وقلتِ: دع الذكرى... تـرشُّ الطيوب فـوق يديًّـا
وابعثِ الحسَّ في الحـروف: ليبقى حُبُّنا في فم الـربيع نـديًّا
فسنمضي.. أنـا وأنتِ.. ونحسو من أبـاريقه الـرحيق الشهيًّا
وإذا المـوت ضمّنا: فسيبقىٰ الصحـو في حبّنا المـورَّد حيًّـا
حبُّنا: مولد الربيع.. ونجوانا.. رفيف الضحى وصحو الحميًّـا

* * *

وبعثتُ الذكرى.. وأفرغت روحي في أمانيك... سلسلاً ذهبيًّـا
فإذا الحرف شعلةٌ تُبدع الأضواء... فجراً من حبّنا.. عبقريًّـا
وإذا أنتِ في نشيـديَ وحيٌ خـالـدٌ، يبعث الصبـابـة... ريًّـا
ومضينا.. ونحن في خاطـر الدنيـا... ربيعٌ يختـالُ عَفَّاً زكيًّـا

* * *

منذ حدثتني.. وسرتِ مع الدرب.. تغنّين سرَّه الأبديَّا
لم نقل غير كلمةٍ.. وافترقنا في ضباب العمر الجديب... سويًّا
ومضينا.. لم نبتسم.. لم نودّع حُلْم الحب... لم نمتّعه شيًّا
وطوانا المدى.. ومرَّتْ حياة تعزف الذكريات لحناً شجيًّا

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٥/١٧

اتركي الحرف

(وجدها مستغرقة في القراءة
وفي عينيها ظلال حيرة، وأشباح شقاء)

اتركي الحرف ميّتاً بين كفّيك... وغيبي في موكب الأضواء
وافتحي روحك الطليقة للأحلام.... تنهل في حقول الضياء
إنّ اهدابك الرقيقة لم تُخلق... لتغفو على الرؤى العمياء
إنّها للظلال.. تخفق في رفقٍ.. فتنساب... رعشةً من ضياء
إنها للحياة... تفتح عينيكِ.. على روعة الضحى الوضّاء

* * *

حدّقي بي: أتلمحين بعينيَّ.. ظلالاً من حيرة الكبرياء
أنتِ حبيّ.. وددتُ لو أصنع الفجر.. بعينيك شعلةً من هناء
وأصبّ النجوم.. في كأسك البيضاء.. خمراً.. عطرية الإيحاء
وأزفّ انطلاقة الوحي في الذكرى.. لدنياك.. خفقةً من دمائي
لتعودي إليَّ وحياً يوشّي بجلال الفن الرفيع ندائي

* * *

حدّقي بي: إني لألمح في عينيك.. أشباح حيرة وشقاء
وضباباً يغلّف السر أحببت بأوهامه ضباب شتائي

اتـأنّين.. من تُـرى يـزرع الشـوك... بقلب الحـديقـة الغنـاء
أهـو الحرف.. ثـارَ يهزأ بـالحسن... نقياً.. وبـالأماني الـوضاء
حـاقـداً يعشق الظـلام.. ويجتـاح انطـلاق الألـوهـة الحسنـاء
اتـركيـه.. فـأنتِ في يقظـة النـور.. ودنيـاه في ديـاجي الفنـاء
واحـذري.. ان تقبّليه.. فقـد يخدش عينيـك بـالـرؤى السـوداء

* * *

واذا أقبـل الظـلام... وطـافـت بليـاليـك وحشـة الأجـواء
حدّقي بي.. لتلمحي... لفتة الطهر.. وسر الهـوى ووحي السماء
.. وهنـا.. تفصحين عن سـرّ دنيـاك وعني.. مـاذا وراء رجـائي
ويغيب الصـدى.. وتنطلق الأطيـاف سكـرىٰ بحبّنـا الّـلانهـائي

* * *

اتـركي الحرف ميتـاً ـ بين كفّيكِ ـ وغيبي في مـوكب الأضـواء

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٣/١٤

الخيال الضائع

ليتـه لم يعد.. فقـد كـان رفّـافـاً بـأحـلامنـا وزهـو خطـانـا
كـان يمتصُّ من كؤوس أمانينـا.. حيـاةً مُخضـرَّة.. بـرؤانـا
وكـأنّا.. ونحن نـرشف في غيبـوبـة النـور.. وحينـا ومنـانـا
ونغنّي لـه.. فيلتهب اللحن.. وتضـرىٰ على صـداه.. قـوانـا
.. حُلُمٌ مَـرّ في الصبـاح فلمّـا صفّقَتْ روحـه أطمـأنّ ولانـا
إنّ فيـه من يقظة العمـر في الفجـر.. خيـالاً مـرنّحـاً فنـانـا
وعلى طيفـه.. من النَّغَمِ المخمـور.. روحيّـةً تفيض حنـانـا

* * *

ليته لم يعد.. فقـد كان في آفـاقنا البيض.. لفتـةً من سمانـا
هـادئـاً ينهـل الحيـاة..وينهلُ طيـوبـاً نفّـاحـةً.. وجمـانـا
وتعـرّىٰ.. فـرفـرفت في مـآقينـا طيـوفٌ مـزهـوّةٌ بهـوانـا
هل رأيت النجوم.. عريانـة الضوء.. تلـوّتْ على حنين دجانـا
إنّ فيـه من وحيهـا وأغـانيهـا.. انطـلاقـاً مهفهفـاً ريّـانـا
وبـأعمـاقـه النقيّـات دنيـاً تتـهـاوىٰ على ربيـع لقـانـا

* * *

ليتـه لم يعد.. فقـد أورقت روحي بأحـلامـه العِذاب زمـانـا

واطمـأنَّتْ على صداه أغـانيَّ.. فماجت ـ بـوحيهـا ـ دنيـانـا
لكـأنَّ الحياة تخضـرُّ من نجواه.. كـالنبـع إذ يهـز الجنـانـا
ومضىٰ فـارتويتُ من وحي ذكـراه وأترعت بـالحيـاة. دُنـانـا
فجـأةً.. ثم عاد يحمـل في أحداقـه السود لمحـةً من دجانـا
وأنـا هـا هنـا.. ومـا زالت الأكؤس مـلأى من حبّنـا ورؤانـا
لكـأنَّ الظـلام روّع أجفـان الأقـاحي.. فلم تـعـد تتـدانى
أسأل الذكـريات.. في لهفـة المجهول عن حبّنـا ولحن غنانـا
حائراً.. يشـهق السنـا حول جفنيّ كـأن الحياة أمست دخـانا

* * *

ليتـه لم يعد.. فقـد كـان رفّـافـاً بـأحـلامنـا وزهـو خطـانـا

* * *

بيروت ١٩٥٦/٢/٢٦

ليل

ليـل.. يـا أغنيـة الشـارد فـي تيـه الخيـال
يـا التفـات الصمـت فـي غفـوة أطيـاف الجمـال
يـا ربيـع الـوحشـة الحيـرى.. بـأحـداق الـدوالي
وشـرود الـروح فـي صـوفيّـة سكـرىٰ المجـالـي

* * *

أنـا عـرّيـتُ أمـانيـك.. علـى إشـراق.. لحنـي
وتلمسـتُ أغـانيـك الـعـذارى.. عبـر.. فنّـي
وتلفـتُّ أنـاجيـك.. بقلـب.. مطمئـن
راعش الخلجـة شفـاف المنـى.. حلـو التـغنـي

* * *

أنـا عشـت الصمـت فـي دنيـاك.. أحـلامـاً لطـافـا
يتـعـانقـن مـع المـوج.. ويحضـنّ الضفـافـا
ويـغنيـن.. ويـرشفـن نجـاواك.. سـلافـا
ويصـعّـدن الأحـاسيس بـدنيـاك.. اعتـرافـا

* * *

أنـا لا ألمـح ـ فـي وجيـك ـ عبـر الصمـت.. سّـرا
كـل مـا فيـك حيـاةٌ تبـدع اليقظـة.. شـعـرا
وصفـاءٌ.. يـرسـل الفلـك.. إشـعـاعـاً وطـهـرا
وحـديـثٌ.. لـم يـعش فـي النجـم حتـى امتـد فكـرا

بنت جبيل ١٩٥٥

هذي حياتي هدأت

... واحتضر الأمس على ناظري وارتعشت ـ في شفتي ـ الذكريات
تكاد تهوي وهي حيرى الخطى على انتفاض الموت خلف الحياة
كأنما مسّ رؤاها صدىً من حيرة الصمت، وصمت الممات
فاستسلمت للتّيه في خاطرٍ تاهت ـ على رماله ـ الأغنيات

* * *

وعاش في قلبي غدٌ شاعرٌ لا يأتلي يحلم، أو ينظم
كأنه شلاّل نورٍ على حقل ربيعيّ المنى يحلم
يلوح في عينيَّ أغرودةً راقصة الألحان إذ يلهم
ويلتقي في رحبه عبقر بموعدٍ تحسده الأنجم

* * *

هذي حياتي هدأت.. فلتمت في عتمة الدرب.. بقايا الضباب
إني أراها والضحى مائجٌ في ناظري.. بين الأماني العذاب
دنيا تشق الدرب نحو السنا بعزمةٍ تحطم زهو العذاب
ساخرةً بالليل.. أنّى جرت فخطوها نور.. ونجوى شباب

* * *

هـذي حيـاتي هـدأت.. وانثنت تـزرع في درب الشبـاب الأمـل
وتصنع الحلم الـذي استيقظت أطيـافـه.. في صبـوات الغـزل

بنت جبيل ١٩٥٥

النجفيّات

يا شاعري عد لحديث الهوى

بالأمس ـ هل تذكر ـ يا شاعري في لهفة الأشواق.. لحن الحياة
حيث ربيع الوحي.. حلو الجنى معشوشب الألوان ـ بالأمنيات
وأنت في درب السّنا.. ذاهلُ تلتقط الفكرة من كل آت
واليوم ـ ماذا؟ هل طويت المنى؟ وعشت لا شعر ولا أغنيات
ماذا وراء الصمت.. قل لي تُرى؟ صوفية بيضاء عبر الصلاة
أم فكرةٌ تندىٰ.. فتستلّها في غمرة الآلام والذكريات

* * *

يا شاعري عد لحديث الهوى واحلم ـ بوحي النور ـ في الأمسيات
فإنما أنت وجودٌ.. إذا لم يزرع الخلد ـ طواه الممات
والعمر ـ يا شاعر ـ إيقاظة إن لم تنوّرها.. احتواها السبات

* * *

النجف ١٩/١٠/١٩٧٦

يا ليل.. أين تنام

يـا ليـل ـ أيـن تنـام.. حـدِّثْنـي ـ إذا طلـع الصبـاح
وتثـاءب الأُفُـقُ المـهـوّم.. حـول همـهمـة الـريـاح
وتلفّتتْ خضـر الحقـول.. لـروعـة الفجـر الصـراح
ورجعتَ.. تبحث في الطيـوف البيض حـولـك ـ عن جـراح

* * *

أتـرىٰ لـديـكَ.. وراء آفـاق الشـروق.. مـدىٰ مـراح
يلقـاك فـي ولـهٍ.. ويفـرش دربـه لـك بـالأقـاح
لتـعيش فـي إغفـاءةٍ.. سكـرىٰ بـأحـلامٍ مـلاح
حيـث النجـوم.. تـرشّ فـي عينيـك.. أطيـاف السمـاح

* * *

يـا ليـل.. أيـن تنـام.. هـل ضمّتـك أغـوار الكـهـوف
ورقـدت فـي أحنـائـه فـي هـدأة الصمـت المخيـف
لتـعيش فـي آفـاقـه أسطـورةً لـغـدٍ طـريـف..
يحكـي عـن السـعـلاة والـغيـلان.. والشبـح المخـوف

* * *

انـي أراك.. وراء ذّرات الشـعـاع.. وفـي الحقـول
شبحـاً يطـوف مـع الأمـاني الجـوف في خـدر الـذهـول
قَلِقـاً يسيـر مـع الظـلال.. بخطـوه الـواهـي الكليـل
والحقـد فـي جنبيـه يـأكـل روعـة النـور الجميـل..
واذا اطمـأنّ بـك المـغيـب فـرحـت تحتضـن السمـاء
ومضيـت تحلـم.. والحيـاة لـديـك أطيـافٌ وضـاء
القيـت فـي الابـعـاد مـا سـرقـت يـداك مـن الضيـاء
فـإذا بكـل شـرارةٍ عيـنٌ تحـدّق فـي الفضـاء
لتـريـك كيـف تحـنّ لـلإصبـاحِ.. أشبـاح السنـاء

* * *

النجف ١٩٥٧

يا حبيبي

يـا حبيبي لم يبق لي من حـديث الأمس إلّا بقيّـةٌ مـن دمـوع
وحـديثٌ من الحيـاة، تمنّتـهُ الأحـاسيس في سهـوم الـربيـع
حيث ينسـاب في الجـداول لطف النـور في يقظـة الجمـال الـوَلُـوع
مطمئنّـاً، كـأنمـا التفت الفجـر الى الأفق في هـدوء الطلـوع
راعش الخطـو، حالم النظـرة السكـرىٰ رقيق الشعـور حلـو الـزروع
وحـديث الحيـاة.. أنت أغـانيـه، وأنت ارتعـاشـه في ضلـوعي
لم أزل أقطـع الربـوع وحيـداً وأغـانيـك سلـوتي في الـربـوع

* * *

يـا حبيبي، مـاذا لـديّ؟ أألقـاك غـداً في السـرى بلحنٍ وديـع
حول دنياً تحنو، فلا الليل غافٍ في مـداها عبـر الفراغ الـوسيع
وأُنـاديـك، والأغـاني بجنبيّ انطـلاقٌ يجـري بـوحيٍ رفيـع
وإذا أنتَ، في حنـايـاي، دنيـاي، مليئـاً بكـل معنىً بـديـع
حيث نجني في وحـدة الفكر أطيـافاً تشق المـدى بخطوٍ سـريع

* * *

يـا حبيبي رافقتني في حيـاتي فتلفّتْ نحـوي بخصبٍ مَـريـع

وإذا مـا هدأت في زحمـة الشوق، فلن يخفق الهـوى في ربيعي
أنـا أحيـا وأنت تحيـا كيـانـاً واحـداً في صبـابـةٍ ونـزوع

* * *

النجف ١٩٥٧/٨

يا حياة اللقاء

في رسالة إلى أخي السيد محمد جواد

حسب قلبي إن أخرس الليل نجواي، وغطّىٰ مشاعري بوشاحه
فتلفّتُ أسأل الأبد المجهول عن حاضري وعن ألواحه
.. أنَّ همس الضمير، في خلجات الحسّ في أغنياته ومراحه
يحضن الذكريات أغنيةً سكرىٰ ترشّ العبير فوق جراحه
وإذا لفّني الطريق وتاهت بيَ دنياي في مهبّ رياحه
وتلاشت رؤايَ، عبر الدروب السود، في لوعة الأسىٰ ونواحه
وعصرتُ الحياة، أمتصّ منها ما يروي روح الشباب براحه
وطواني المدىٰ، وبعثرت عمري بين أشواكه وبين أقاحه
أجد الحبّ في مغانيكُمُ يحنو على حيرتي بزهو صباحِه
فأناجيكم ـ على البعد ـ روحاً حلّق الفنّ بانطلاق جناحه

* * *

إيهِ ذكرى الأمس القريب أنا وحدي، فهل يؤذن المدىٰ بالرجوع
أنا في غربتي، هنا، في اكتئاب الليل، يا للفتىٰ الغريب المروع
كان هذا اللقاء في خاطر الأيام حلماً ملوّناً بالدّموع
وأنا الآن، في نجاواي، أحياه جراحاً في مقلتي وضلوعي
يا أحباي، هل تعود أمانيّ فأحيا ما بين شملٍ، جميع

وقلـوبٍ تحنـو عليّ إذا مـا أطفـأت وحشـة الظـلام شمـوعي
يا حياةَ اللقاء عودي فقـد أترع كـأسي، عهد النـوىٰ، بالنجيـع

* * *

النجف ١٩٥٧/٤/٢٢

وسرتُ إلى غايات فكر، يرىٰ الهدى
مواسمَ للنعمى يطوف بها الخصبُ
وأدركتُ أني إن تخلّفتُ لم أزل
مكاني وراء الركب، إن أسرع الركبُ
فعاشت خطاي البيض في موكب السنا
بأفق تلاقىٰ حوله الدّفعُ والجذبُ
فلم يضطرب في الليل وحي حياتها
ولم يختلف دربٌ ولم يفترق سربُ
وكان فراقٌ أنت أدرىٰ بجمره
وكانت حياةٌ فارقت ليلها الشهبُ
فلولا رسالاتٌ حملت شعارها
بقلبي ونهجٌ ضلَّ عن هديه الصحب
وتاريخ آباءٍ كرام تلمّسوا
ذرى القمة البيضاء والمرتقىٰ صعبُ
لما عشت إلّا بينكم أحضن اللقا
طريّاً فيروي مهجتي المنهل العذب

* * *

النجف ١٩٥٧/٢/٢٤

ذكرى.. لقاء

والتقينـا هنـاك أول مـرّه نتملى الهـوى ونـرشـف عطـره
وادعـاً يبعث التسـابيـح للفن.. حيـاةً تمـرّدتْ حـول نظـره

* * *

وتحـدثتِ في جلالٍ .. وحـدّقِت.. وصاحت عينـاي ما تتمنى؟
إنهـا تعشق الحيـاة فمن ذا روّع الحلم في الجفـون فـأنّـا
إنّ في صمتهـا غموضـاً يكاد السـرّ يبدو من خلفـه مطمئنّـا
وتسـاءلتُ.. والتفتِّ وكـانت قصـةٌ تُبـدع الأسـاطيـر لحنـا

* * *

قلت لي.. والشبـاب زهوٌ بعينيـك.. وفي خاطـري تمرّد حيـره
إنني شـاعر.. فهـل لمست روحك من جـوهر الطبيعـة.. سرّه

* * *

أنتَ تهوىٰ الجمال رعشـة جفنٍ وصدى قُبلـةٍ.. ونبعة شهـوه
وتغنّي وتـرشف الكأس مـلأى بـأغـانيـه وهي تقطـر نشـوه
أنت لم تعـرف الجمال انطـلاقـا يتسـامىٰ بـه جـلال النبـوّه
إنـه دعـوة الحيـاة الى النـور وأغنيّـة الصبـا.. والفتـوّه

* * *

أنـا عشت الجمال روحـاً وفكراً وتخطيت ظلمـة اليأس عبـره فـزرعت النجوم حـول أمانيـه.. أعبّ لسنـا.. وأرشف عطـره وتلمستُ في يدي زورق العمر.. وقد غصّ بالحيـاة نشـيـدي أسأل النهر عن حياتي.. عن الفجر.. وأضـوائه وسـرّ الخلود فإذا بي أعود حيرىٰ ـ كما جئت ـ أجـرّ الدجى وراء قيـودي وتعـثّرتُ فالحيـاة حطـامٌ في كيـاني، والمـوت مـلأ وجـودي

* * *

فتلّمس يا شاعـري.. وحي دنياي.. ونضّـر بالأريحيـات ذكره علّني أستعيـد.. في كبريـاء الجرح.. حلم اللقـا بأرخم نبـره وتغنيت.. ثم نـضّرتُ قلبي بالـريـاحين واحتضنت الجـراحـا أصهر الذكريات ديوان شعر يبدع الوحي من صداه الصباحا حـول ترنيمـةٍ تصـاعـد منً قلبي.. حيـاةً ولهفـةً.. ومـراحـا حملتها روحي.. صلاةً لعينيك.. فهل تخرس الصلاة النـواحا؟ ومضينـا هنـاك أول مـرّة نتملّىٰ الهـوى ونـرشـف عطـره وادعـاً يبعث التسـابيـح للفن حيـاةً.. تمـرّدت حـول نظـره

* * *

النجف ١٩٥٥/٩/٢١

أيغنّي

طـاف في أفقـه: فجُنّ نشيـدٌ في حنـايـاه.. واطمـأنَّ نشيـد وتـراءىٰ لـه.. على الظلمـة الشـوهـاء.. حُـرٌّ مقيّـدُ.. مصفـود يُلهب الـواحة الخضيبـة باللحن المنـدَّىٰ.. إن شاقـة التغـريـد ويثيـر الحيـاة مـن روحـة الحـرّة.. فكـر منـوّرٌ محمـود

* * *

أيغنّي.. مـاذا يغنّي.. لشعب لـم يـداعبْ جفنيـه حلـمٌ رغيـد أيغنّي للحب.. مـا الحب.. إلّا حُلُـمٌ، مـرّ في الـدجـى، موؤود ألـدنيـاه: إنهـا ظُلَمٌ يشقىٰ بـأسيـاطهـا، الضعيف الطـريـد أغنـاءً، والليل يعتصـر الشهب.. ليُطـوىٰ بـه الشعـاع الـوليـد أغنـاءٌ، وخلـف آفـاقـة البيض، يتـامـىٰ أقضَّـهـا التنـهيـد وجـراحٌ تنـدىٰ: فتحسب أنّ الفجـر.. في ثغرها قتيـلٌ شهيـد يـا لِمجد الغنـاء: إن نفض الأغلال.. عن روحـه النضال العنيـد

* * *

حسبـه الآن من نجاواه أن يـذكو بـألحانهـا، الشعاع الجـديـد ويضم الحيـاة.. في وهـدةٍ تُطـوىٰ. على الـرغم من دجـاهـا ـ الحـدود ويحسّ اليتيـم: أن وراء الستـر. كفّـاً تحيـا لـه ـ فتجـود

ويـرىٰ الظلـم أنّ للفجـر وعيـاً يتملّى نـداه شـعبٌ شـريـد
يفـرش الـدرب بـالـورود أكـاليـل حيـاةٍ يحلـو لـديهـا النشيـد

* * *

النجف ١٢/٦/١٩٥٥

أكانت لي يا ليل

رونّي يا ـ ليل ـ من كأس صبايا إن في الكأس بقايا من دمايا
مات أمسي. بين كفيّ ـ ولم يبق لي من فجره إلّا شظايا
وانا ما بين يومي وغدي تائه عبر تهاويل المنايا
فانطلق في خاطري صوفيَّةً تتحدى الهول في درب منايا

* * *

أنتَ لي ـ يا ليل ـ محراب شباب
وهوىً همس صلاتي ورغابي
فأذا جُنَّ بأعماقي ـ اكتئابي
وغفت أنشودتي خلف الضباب

* * *

غنّ لي ـ يا ليل ـ أحلام صبايا إنّ في صمتك ـ لو أدركت ـ نايا
أنا أحياك هدوءاً ساخراً بضجيج تعبت منه الحنايا
وربيعاً يمرع الحس ـ إذا رقدت فيه طيوفٌ من أسايا
وانطلاقاً حالماً في عالمي يُلحد اليأس بأحلام سمايا

* * *

أنتَ لي يا ليل نبعٌ من حنان
ومدىً أجري به عبر الزمان
أتملّى فيه أعراس الأماني
فإذا ما جفّ خمري من دناني

* * *

أترع الأكؤس من خمر صبايا إن في كأسك من أمسي بقايا
وارتشفها في ابتهال حالم إنها تحمل أحلام صبايا
ثم أفرغْها ـ بقلبي ـ للهوى فالهوى رمز انطلاقات رؤايا

* * *

أنت لي يا ليل أفق من خيال
أتقرّىٰ فيه آيات الجمال
وأصوغ الشعر من همس الدوالي
فإذا أبصرتَ في الأفق ابتهالي

* * *

إبعثِ اللّهفة من ذكرىٰ صبايا إنّ في أعماقها سرَّ هوايا.
فعلى كل مدىً إطراقةٌ من نشيدي، وحفيفٌ من خُطايا
حيث كان العمل أدنى همّه أن يعبَّ اللهو من كأس الخطايا
فاسأل الدرب تجد في تُربهِ أثَرَ اللّوعة من ذكرىٰ دمايا

* * *

أنت لي ـ يا ليل ـ إشراق شعور
فعلى طهرك ناجيت ضميري

وعلى مهدك هدهدت مصيري
فإذا أبصرتني عند الغدير

* * *

نضِّر الأزهار من عطر صبايا إنّ في انفاسه. طهر غنايا واندفع في غمرة الريح لكي تبعث البدر طليقاً في سمايا فعلى الأفق ضبابٌ حاقدٌ يصفع النور بسوطٍ من رزايا. ويثير الجوّ في عاصفةٍ تملأ السهل بأسراب الضحايا

* * *

النجف ١٩٥٥/٥/٣١

أين عمري؟

وانطوى العام: والتفتُّ إلى الأمس.. وطافت بخاطري الأشباح
وتساءلتُ: والشباب بعينيَّ.. غموضٌ: وحيرةٌ والتياح
أين عمري.. ولَوّح الليل للذكرى: فحنّت ـ لوحيها ـ الأقداح

* * *

أنا لم أحمل الحياة.. بقلبي حُلُماً.. يرتمي عليه الصباح
وانطلاقاً: يقتات من رعشة الجرح.. حياةً تموت فيها الجراح
وصموداً: يفجّر النكبات الحمر.. نبعاً.. تخضرّ منه البطاح
وابتساماً: تمرّد الفجر.. في أحلامه البيض.. وانتخى الإصباح
يخنق الآهة الحزينة.. فالعمر على ضوئه هوى ومراح

* * *

أنا لم أحمل الحياة ـ كما شاءت ـ لأطيافي ـ الرّحاب الفساحُ
خفقةً حية ورعشة فجر تتغنّى ـ بمجده ـ الأرواح
وحقولاً: تنفّس الجدول الغافي بأحضانها وفاض الصّداح
وسماءً. وتناثرت لفتات النور فيها: وماجت الأفراح

* * *

النجف ١٩٥٤

شاعر الريف

شاعر الريف: كم تقاسي وكم تلقى بدنياك، من عذاب وسجن لوّعتني طيوف روحك.. فاهتزّ كياني على صداها ولحني فتهالكت أستحثّ نجاواك فأبكي بوحيها.. وأُغني عشتَ في عالم تَواثبُ فيه نافرات الصَّدى على كل فن لا يُحس الحياة يبدعها الشاعر.. في روعة الضحى المطمئنّ وتخطّيت دربه.. وبألحانك جرحٌ.. يستلُّ زهو التغنّي وعلى ثغرك ابتسامة هُزء بسرابٍ يهفو له كل جفن عرفتْ روحك الطموحةُ سرَّ الكون فاخترت أن تعيش لتبني لم يشوِّه ضميرك الحرَّ.. تهويل الليالي ولا خداع التمنّي أنتَ تشدو: وليس ثمَّة من يدري بحقٍّ ماذا تقول وتعني يحسبون الحياة كأساً من اللهو.. وقيثارةً بكفِّ المغني وصراعاً يجتاح كلَّ ضعيف في ظلال الأذى وعسف التجني ليس يدرون: أن للحق فجراً يترامىٰ على الربيع الأغن يخنق القوَّة التي تلد الشرَّ.. وترعاه بين خوف وأمن

* * *

وجِّه الريف للحياة ونضِّر أفقه الرحب بالنشيد المرنّ وتوثَّبْ به الى المرتقىٰ الأعلى.. وأطلِقْ صداه في كل أذن

حسب دنيـاك، أن تبثّ بـذوراً مـن نثـار السمـا بـأطيب ذهـن

* * *

شـاعر الـريف: عش مع الفجـر.. فالفجـر يضمُّ الأحرار من غيـر منٍّ يُتـرع الكـأس بالسناءِ.. ويجلـو عن حنـايـاك كـل بؤس وحـزن عش مـع الفجـر: إنّ فجـرك رفّـافٌ بلطفٍ من الـربيـع وحسن فستحيـا مـع الخلـود ويـنـداح ظـلام الحيـاة عنـك وعنّـي حسبنـا أننـا نـعيش لنمتصّ سـلاف الـهـوى بـأطـهـر دنٍّ نغـرس الزهـر بالحقـول، ونستـاف عبيـر الحيـاة منهـا.. ونجني حسبنـا: أننـا نسيـر مـع الحق ونـأوي منـه الى خيـر ركنٍ

النجف ١٩٥٤/١١/٢٣

الشاعر

عـاش: مع النهـر.. يغني السما روئـع الإبـداع.. من ربـه
حيران: يرنو في ظلال الأسى الى ضفاف الفن.. في جنبه
يلتهم الخضـرة.. في روحه ويـرشف الأضواء.. في قلبـه
ويـرتمي في خلجـات الهـوى يبحث بين الغيـد عن حبّـه
يـرنّـح العبيـر في كـأسـه وينثـر النجـوم فـي دربـه
يسحب زهـو النور.. في بُـرده ويبدع البسمـة في سحبـه
يلهبـه الفجـر.. فيجـري على زورقـه.. شـوقـاً الى ركبـه
يؤرّق النهـر صـدىٰ لحنـه فتـرقص الأطيـاف في هُـدبـه
ينضّر الضفاف عشب السنـا من دَفَقات الـوحي في عشبه
وينسـج الوجـود.. في مغـزلٍ يـدور حـول ملتقىٰ هضبـه
ليبعث الـرونق في شـرقـه ويبـذر الحنـان.. في غـربـه
تبـارك الشـاعـر: كم نبعـةٍ دفَّق منهـا الحب في شعبـه
طـاف عليهـا حُلُمٌ غـرّدتْ أطيـاره.. تبحـث عن قـربـه
ورجّـع الأفق صـدىٰ روحـه فمـاجت النعمـاء.. في تـربـه

* * *

تشـاءبتْ حيـاتـه.. فـانثنىٰ يلـوّن الـروضـة من سحـره
ويبعث الـدماء.. في مغـربٍ فـرّ به الشعـاع.. عن فجـره

كـأنَّ في حبّـاتهـا.. ذّرةً تنفـح روح الـوحي.. في عطـره فتبدع الآصال.. دنيـاً من الأطياف.. تمتصّ صـدى شعره وتـرعش الأمـواج.. محمـرّةً من قُبُـلات النجم في نهـره ويسكـر الزورق... من همسـةٍ من همسات الحب في ثغـره وهكـذا يبتدع الشـاعـر الغـرّيـدُ.. سـرّ النـور في دهـره

* * *

يا شاعري: جاء الـدجى فلنقم نترع.. كـأس الحب.. بالأنجم ولملَمَ الليـل.. بقـايـا السنـا فـانتشـرت.. في أفقـه المظلم تحمـل في طيّاتهـا.. لفتـة الفجـر.. الى شـاطئنـا المفعم لتلهب الـذكـرى.. بـأعمـاقنـا من رعشـات الحلم الملهم

* * *

يا شاعري.. لا تبتئس فالهوى زورقنا الساري: الى الفجـر نجـري به.. في مـوج أحلامنـا إلى ضفاف العـالم الحـرّ الى ظـلالٍ: أرجحتها الـرؤى في خفقة العبيـر في الزهـر دفّق في عـروقهـا حبّنـا سـرّ الهـوى، وروعـة السحـر وهـدهـد الـربيـع أطيـافهـا على حقـول النـور والعطـر

* * *

ولا تقـل: إنّ دروب السـرى تلـهـث بـالشـوك وآلامـه وإننـا نجري: الى مجهـلٍ يمـوت منـه الفكـر في جـامـه فـإن في أعمـاقنـا شعلـة تـهـزأ بـاليـأس وأوهـامـه تمـدّنا بـالنور.. في خطـونـا فيـرقص الـدرب.. لأنغـامـه

وتبعث الفكرة، موفورةً تنبض بالفن وأحلامه
وهكذا: يبتدع الشاعر الحر.. خطى الفجر بأيّامه

* * *

النجف ١٤/١١/١٩٥٤

يا ظلال الذكرى

أنا في السفح ها هنا.. أرقب الأضواء في سكرة الأماني العذاب
ملءُ عينيَّ حيرةٌ وظلالٌ راعشاتٌ: على عريش الشباب
ما أنا: إنّني أحس بأعماقي.. تهاويل لوعة واكتئاب
لِمَ أبكي إن رنّح الفجر دنياي وبثَّ الشعاع في أهدابي
وأغنّي: إذا تهالكت الشمس.. وناح الأصيل عبر الغياب
أين منّي ذاتي: فقد فرَّ من روحي كيانٌ ملوّن الجلباب
غاب طيّ الدجى.. ودمدمت الريح: لمحناه في بريق الشهاب
إنّه ملَّ خطوه في مجالي الارض فامتدَّ وانطوىٰ في السحاب

* * *

وأنا ها هنا وما زالت الذكرى.. وما زال في يديَّ شرابي
العروق السمراء.. ظامئة اللحن. تهاوت على بريق السراب
والضفاف الخضراء: تسأل عن نجواي عن نبع روحي المنساب
عن أمانيَّ وهي تنضح بالنور.. وتستلُّ من دمي أوصابي
ألمح المغريات والنهر يبديها.. نشاوىٰ بالفن في أكوابي
تستحث الحياة في قلبي الخافق.. للحب.. للمنى.. للرغاب
ورفاق النجوى تبدّد من روحي نشيد الأسى ونجوى العذاب

وحفيف المجداف يبعث في الأمواج ذكرى زوارق الأحباب
والشَّواطي تهشّ للموكب الآتي. فتزهو.. بخضرة الأعشاب
والدجىٰ زاحفٌ الى مطلع الشمس، يغطّي سماءنا بالضباب
والنجومُ الحيرى: تحدّق فينا سائلاتٍ.. ماذا وراء الروابي
من تُرىٰ ها هنا؛ يردّد لِلّيل.. أغاني الصباح.. فوق العُباب
إنه شاعرٌ تغشّاه روح الفن.. فانساب كاللجين المذاب
يُلهب الحب روحه.. فيغنّيك نجاواه في ليالي الشباب

* * *

يا ظلال الذكرى تفيّأتُ نعماكِ.. بروحي مع الضّحى الوثّاب
أنت في خاطري وروحي بقايا سمرٍ عشته مع الأتراب
إبعثي لي لحن الحياة فقد ماتت.. بقيثارتي طوف رغابي
أنا ما زلت في وجوديَ ظمآناً الى النور في فسيح الرحاب
كلّ يوم.. وللدجى في حناياي سؤالٌ يدوي بغير جواب
وتهاويلُ تخنق الصبَّوات البيض: في خافقي وراء حجاب
أنا ما زلت هكذا في جحيم من حياتي ما بين ظفر وناب
لا أرىَ فيه غير بؤسٍ ولا أسمع منه، إلّا عواء الذِّئاب

* * *

النجف ١٤/١١/١٩٥٤

شاعر في زورق

أشرق الصبح في الحياة فرفَّت بسمة الفجر في ثغور الأقاح وهفا برعم، فرقرقت الأنداء أوراقه بفيض الصباح واطمأنت على الرّبى، وردةٌ سكرى، تثنَّت على عزيف الرياح وجرىٰ الشاعر المرنَّح، والزورق يحدوه، بالهوى والملاح وعلى النهر ـ يا لنهر المحبِّين ـ تهاوت عصارة الأقداح فكأن الأمواج خفق قلوب مسح الحبُّ، جفنها بالجراح وحفيف النخيل، في الشاطىءِ المسحور، همس الأرواح للأرواح والضباب النديان، من فوقها يجري، فينهلّ بالندى الممراح يملأ الأفق، روعة فيموج الكون بين الإمساء والإصباح وهنا، في الضفافَ والحُلُمُ السادر يحنو على الضحى اللمّاح موكبٌ للربيع، تلهو به الأطيار، في غمرةٍ من الأفراح

* * *

شاعرٌ رنَّح الخيال جناحيه بأطياف عالم فيَّاح جُنَّ في روحه الشباب، وطافت بلياليه خفقة الأشباح أكذا يقطع الحياة بدنياه ولمّا يحن طلوع الصباح فتَّحت عينه على شاطىء الموت، تهاويل أنَّةٍ ونواح

لم يجد غير قفرةٍ تحضن الموتى.. وتمتص شعلة المصباح
ليس في أفقه، صدىً لأمانيه، يناغي به بنات الصداح
كل ما في حياته دمعةٌ تهمي، ودنيا تموج بالأتراح

* * *

هكذا.. وارتمى على فجره الممراح، حلمٌ، يطوف في الأرواح
زورقٌ يبعث النشيد ونهرٌ مائج، بين غدوةٍ ورواح
وشراعٌ يلاعب النَسَمَ المخمور، في روعة الصباح الصاحي
ومراحٌ على الضفاف وموجات، تهادى مع الهوى والمراح
لحظةً، ثم رفرف الحلم نشوان، وجُنَّت ملاعب الأرواح
فإذا الشاعر المدلَّه، والأمواج تطغى، في زورقٍ ممراح
يحسب النهر عرشه، ويرىٰ الأمواج قبلات عاشق مرتاح
ويد الفن تترع الكأس ملأىٰ بأناشيد شاعر صدّاح
وإذا الأفق جوقةٌ، تبعث الألحان، نجوىٰ لقلبه الملتاح

* * *

آه يا شاعري، لقد نفض الليل تهاويلَه، لفجر صراح
غنّ هذي الحياة، أغنية النور، وأترع كؤوسها بالراح
وابتسم، إن بسمة الشاعر المخزون لمحٌ من السنا الوضّاح
وإذا ما استفز روحك جرح يتنزى بمبضع الجرّاح
وإذا ما رأيت ثمَّة أشباحاً تلوى بين الأسى والنياح

* * *

وإذا ما سمعت أنَّةَ محزون على مشرق الضُّحى اللمَّاح
وإذا لوَّحتْ أمامك بالموت، وهاجت غريزة السفَّاح
قف وراء الظلال، تُبصر وراء الجرح، دنيا تضرى بروح الكفاح
وتأمَّل هناك، حيث خطىٰ الركب، تشق الفضا بغير جناح
لترى كيف ترتمي قوَّة النور، وراء الجراح والأشباح
إنما هذه الحياة صراع يتجلّى به شعاع النجاح

* * *

وهنا أنت: تحسب الكون حقلاً من طيوف، وموجةً من سماح
وترى في ملاعب النهر ملهىً للأماني، ومسرحاً للصّداح
قِف هنا، وانظر الحياة ضباباً يملأ الأفق بالضباب الماحي
ليس يجديك، أن تطوف خيالاتك، في روعة النهار الضَّاحي
إنما أنت ملك شعبك فابعث من حناياه ثورة الإصلاح
وتوثَّب الى الحياة فلم تحيَ لتشدو في لوعةٍ ونواح
عُدْ الى الشعب: إن شعبك أولىٰ بأغانيك من ثغور الملاح
فالحياة الحياة: أن تقطع العمر مُجدّاً في عزَّةٍ وطماح

النجف ١٩٥٤/٩/٦

يا ظلال الصمت

يـا ظلال الصمت.. المهـوِّم في قلبي.. تفيَّأتُ سـرَّك الأبـديَّـا
أنتِ لي زورقٌ أطـوف بـه الـدهـر، فـأخلـو الى الحيـاة مليّـا
يتهادىٰ في شاطىء العمر لا ينفك يغـري الأحلام في عينيَّـا
أتملَّى روحي بـدفء أغـانيـه.. أغنيّ شـراعـه الـذهبيـا
أتملَّى سـرّ الـوجـود وأصغي لصـداه ينسـاب حلـواً رويَّـاً
فـأزفّ النشيد طلقـاً يريني كيف ثـارت عـواصف الليـل فيّـا

* * *

أنت في وحـدتي بقـايـا انطـلاق خنقتـه الآلام في شفتيَّـا
وطيـوفٌ هـدهـدتهـا بين جنبيَّ وأطبقت فـوقـهـا مقلتيَّـا
ونجاوىٰ: أهرقتهـا في ليالي اليـأس والكأس راعشٌ في يـديَّا
حضنتهـا أجواءُك الـزهر أصـداءً عِذابـاً.. تمـوج في أذنيـا
أنـا وقَّعتهـا لتبـعث أمسـي فـكـرةً تنثـر الشعـاع عليَّـا

* * *

النجف ١٩٥٤/٨/٧

اللظى في دمي

اللظى في دمي.. وأنت بمغناك تغني الحياة حلم اللقاء
تتنزى الجراح من قلبك الدامي، ومغناك خافت الأضواء
وعلى قلبك المجنَّح بالأحلام.. يغفو مرنَّح الأصداء
أملٌ.. كان أن تجنَّت لياليك.. وجُنَّت عواصف الأرزاء
يتهادىٰ فيبعث النور من روحك، فجراً مرقرق الأنداء
ويبثُ الحياة.. دنياً من الفنِّ المندّىٰ مخضلَّة الأرجاء
يسكر الليل في رؤاها، ويفتنُّ، فيجلو منها عروس المساء
فيحيل الظلام، والسمَر النشوان، لحناً معطَّر الأرجاء

* * *

لحظةً، وارتميت في غمرة اليأس، فأهرقت دمعة الكبرياء
وتثاءبتَ: تستحث خطى الأيام، في لوعة الغريب النَّائي
لا تروَّع منها، فإنَّ لنا الفجر يُحيِّي بنا شعور الإباء
إنَّها قصَّة الحياة التي ذابت مناها على جحيم الشقاء
إنَّها قصَّة «المحيط» الذي ينزف منا عواطف الشعراء
غير أنَّا «هنا» نغني «لنا الفجر» غناءً ملفَّعا بالرجاء
سوف يهوي الدجى ويشرق فينا عالم النور والهوى والغناء
ونعيد الحياة في «عاصف الريح» سلاماً ملوِّحا بالهناء

اللّظىٰ في دمي، ومناك والماضي، يثير الجحيم في أحشائي يتلظّى اللحن المعذَّب في قلبي.. فينساب وحيه في دمائي وأنا أرقب الحياة بطرفٍ كحَّلته الآلام بالبأساء كُلُّنا كُلُّنا، نسير مع الدهر.. ونجري على جناح القضاء فلنسر باسمَيْن في ملعب العمر، ونطوي عهد الأسى والبكاء فالربيع النشوان، في الحقل، يدعونا لنشدو معاً نشيد السماء وسماء الربيع دفق حياةٍ تتلاشى فيها ظلام الشتاء

* * *

النجف ٩/٤/١٩٥٤

أنا ها هنا

يـا بسمـةً.. عـريـانـة الأضـواء.. فـي ثـغـر الصبـاح
يـا نـغمـةً.. عطـريّـة الأصـداء.. فـي أُذن الأقـاح
أنـا هـا هنـا.. والنـور يقتحـم الـدجى.. عبـر الـريـاح
والليـل يشـهـق.. والشـعـاع الطلـق خفّـاق الجنـاح
وخيـالـك السـاجـي يطـوف بخـاطـر الفجـر الصـراح
وأنـا هـنـا.. فـي مـوعـد اللُّقيـا.. أصفّـق للجـراح
جـرحـي.. وجـرح الحـب فـي كبـدي وآهـات النـوح

* * *

أنـا حسـب قلبـي.. لفتـة الـذكـرى.. وأطيـاف اللقـاء
وخيـال شـعـر.. يـرتقـي بـالحـب أبـراج السمـاء

النجف ١٦/١٠/١٩٥٣

يا نجيَّ الحياة

يا نجيَّ الحياة.. تدفق بالنور.. وتقتات من ربيع هوانا الليالي نفضتها: عن ذراعيك، وعانقت فجرَك الفتانا وتلفَّتَّ والحياة أباديد غيوم، تضمُّها دنيانا للضحى: يحضن الشباب ربيعاً يبعث السحر في نعيم رؤانا للمنىٰ تستفز أعماق روحينا، فتهتز بالمنىٰ نجوانا تترع الكأس بالنجوم تراقصن طيوفاً وذكرياتٍ حسانا وتمدُّ الهوى، بأروع ما يفتنُّ قلبٌ يرى الهوىٰ ألوانا كم لمست الجحيم، فانبثق الوحي بدنياك، سلسلاً ريَّانا

* * *

إنَّما الشعر: دفقة من شعاع تنفث الوعي في لهيب قوانا ونداءٌ من الحياة، يمور الفكر، في أفقه طليقاً مصانا وصدىٰ الفجر يستحث سناه قافلات الدُّجى ويُزجي الحنانا مرسلاً في مجاله صيحة النور، يجلّي عن الفضاء الدخانا تتلظَّى، فتترك الليل أشلاءً على ملعب الضحى تتفانىٰ كيف يبقىٰ، وكان: إن نثر الفكر أزاهيره علينا.. رمانا والدُّجى يصهر الحياة، ويجتاح بكفيه روضنا ومنانا فلنوشح طيوفَنا، بالسَّنَا الطُّهر، ونشتفُّ روحه بحشانا

ونعبُّ الشبـاب مـاج بـه الكـأس، وجُنَّت بـه ورود لقـانـا
فـالحيـاة الحيـاة تبسط كفيهـا لتحنـو على بقـايـا هـوانـا

* * *

النجف ١٩٥٣/٨/٢٢

أنا والحب

خفق القلب عندما شام برق الحب يستهدف النفوس الحزينة وترامىٰ على الضلوع من الوجد يناجي أحلامه وشجونه ويبثّ النجوم آلامه الحمر ويخفي بين الدياجي أنينه ويناجي الأزهار في بسمة الصبح بأنغام روحه المفتونة ويغني الحياة أنشودة الحب على مسرح الأماني الحنونة هكذا هكذا يعيش بدنياه، ويجني من الهوى ياسمينه يشرب الكأس مفعماً بأمانيه فيحيي روح الشباب المصونة رشفةً رشفةً ويسكره الحب فيحبوه لطفه وسكونه

* * *

أنا والحب، كالفراشة والمصباح، في لوعة الشقاء الدفينة تتلوّىٰ على لظاه فتذوي في شظاياه روحها المسكينة تلمس الموت عنده ثم تشتد فتحبوه قبلةً مجنونة هكذا تبتدي.. ويغلبها اليأس، فتهوي بروعةٍ وسكينة

* * *

النجف ١٩٥٣/٧/٦

اه يا شاعري

آه.. يـا شاعـري.. لقـد وجم النَّـا
ي وجـف النـداء مـن أعمـاقـي
وارتمت في جـوانحي خفقـه اليـأ
س.. وحمـر الدمـوع.. في آمـاقي
وانطـوت بسمـة الأمـاني.. وذابت
فـي سـعيـر الآلام والأشـواق
غمـرت سكـرة الـذهـول فـؤادي
وتـوارى الشعـاع.. من أحـداقي
أيُّ دنيـا.. هـذي التي أقبلت نحـو
ي.. وراحـت تُلـحُّ فـي إرهـاقـي
سـرت في أفقها.. طـريقيَ أشواك
وروحـي فـي شقـوةٍ واحتـراق
ألمح الزهـر في التّراب.. فتـدعوني
إلـى الـزهـر.. لـوعـة المشتـاق
لـوعة الشـاعر المعـذب.. يستجلي
شـعـاع الحيـاة فـي الأوراق

ويـرى فـي بـراعم الـورد حُلمـا
يتـهـادىٰ مـع الأمـاني الـرقـاق
ويُحس النِّـدىٰ بلـهفـة ظـام
لـم يبـدِّد ظمـاه كـأس السـاقي
يـرشف النور في الصبـاح من الور
د.. بقلـب يفيض بـالإشـراق
ثم ماذا.. رجعت لا الزهـر في كفيَّ
يـوحـي لـي الـعـزاء البـاقـي
لا.. ولا لمـعـة الحيـاة بـعينـيَّ
تُـريـنـي مـع الطـريق.. رفـاقـي

النجف ١٧/٤/١٩٥٣

صورة من الماضي

هـدهـدت أحـلامـي علـى كلمـي
ونثـرت أفـراحـي.. علـى ألمـي
وأثـرت من خلـل السكـون، دجىً،
قيثـارتـي.... محمـومـة النـغـم
ورشفـت كـأسـي والحيـاة مُنـىً
فـي خـافقي.. وعـواطـفٌ بـدمي
وضحكـت للـدنيـا.. وفـي شفتـي
حلـم الصبـا.. ونضـارة الحلـم
حُلُـم الشبـاب.. وهـل أشـد لظىً
متـوقِّـداً.. مـن شـعلـة الضـرم
تتـراقص النُّـعمـى بـه مـرحـاً
فيـعـبُّ مـن سلسـالـه قلمـي
ورجـعت أدراجـي.. وقـد طُـويت
تلـك المنى.. في صفحـة العـدم
أرنـو الـى قلبـي.. فـألمحـه
قفـر الخيـال.. يمـوج بـالسـأم

وإلـى حيـاةٍ.. كنـت أعـهـدهـا
جَيَّـاشـةً بـالحـبِّ والنِّـغـم
فـأرىٰ بهـا الأشـبـاح غـائمـةً
في نـاظـري.. فـأغـوص في الظلم
وتشـوب ذكـرى.. كنـت ألمحـهـا
بيـن السنيـن.. كخفقـة النَّسـم
فتـعيـد لـي المـاضـي.. ورَيَّقـه
عـذبـاً يطيـب كقلـب مبتسـم
فـأعـود وحـدي في السكـون وفي
روحـي تـهـاويـلُ مـن السقـم
أقتـات مـن وحـي الخيـال فـإن
ظَمِـيءَ البيـان.. مـزجتـه بـدمـي

* * *

النجف ١٩٥٣/٤/٢٧

في هيكل الذكرى

.. وهنـــاك.. حيث وقفتِ خـــاشعـــةً
مـــذهـــولـــةً.. في هيكـــل الـــذكـــرىٰ
والليـــل. أغفـــىٰ فـــوق رابيـــةٍ
حشـــدت لـــديهـــا المـــاء والعطـــرا
وهـــواجس الأحـــلام مـــا بـــرحـــت
تنتـــاب منـــك الـــروح والفكـــرا
.. تتمثليـــن بـــهـــا دُنـــىً حفلـــت،،
بـــالحـــب، فـــهـــي بحُبِّنـــا سكـــرىٰ
كنَّـــا بـــهـــا شبحيـــن.. فـــي أفُـــقٍ
ســـالـــتْ بـــه أرواحنـــا طُـــهـــرا
نشـــدو، بـــوحـــي الحبِّ إن ظمئـــت
روح الـــهـــوى، وتلـــهّبـــت جمـــرا
ويضُمّنـــا مَـــرَحٌ تثيـــر، بـــه
عينـــاك فـــيَّ النـــور والسحـــرا
ونـــداعـــب الأحـــلام فـــي دعـــةٍ
شـــعـــريّـــةٍ، فنصـــوغهـــا شـــعـــرا

والحـبُّ يـغمـرنـا بـروعتـه
ويجيـل فينـا، نظـرةً حيـرىٰ
وتتمتميـن، متـى تـعـود لنـا
تلـك المجـالـي.. مـرَّةً أُخـرىٰ
ويلفُّنـا فيـهـا الـهـوى طَلِقـاً
فيبـثُّ فـي أجـوائنـا الـعطـرا
ونعـود، في لمـح السنـا، صـوراً
فـوق الأثيـر.. وأنجُمـاً زُهـرا
لنخلِّـد الحـب البـريء.. بـه
ونخط فـي لـوح الـهـوى سطـرا

النجف ١٩٥٣/٣/٧

من صور الشباب

هـذا الشبـاب: الطـالـع النشـوان.. مـن خمـر الحيـاه
الظـامـىء الصـادي الـى فيض الـهـوى بيـن الشِّفَـاه
يجـري ولا يـدري المصيـر.. وأيـن منـه أن يـراه
ويـهيـب بـالـدنيـا نـداه لتسمـعَ الـدنيـا نـداه
هيَّـا الـى سُبـل الـهنـاء فمـا الحيـاة سـوى الـرفـاه
والكـون.. إن الكـون روضٌ.. فلنمتَّـع فـي رؤاه
.. ويـعـود صفـر الكـفِّ يـذوي كـالـهشيـم علـى ثـراه
مـاذا تـرى صنـع الشبـاب مـع الحيـاة ومـا جنـاه

* * *

هـذا الشبـاب يسيـر دون هُـدىً، فيخـدعـه السـراب
ودروبـه.. مُـغبَّـرة الأرجـاء يـغمـرهـا الضبـاب
وحيـاتـه.. حلـمٌ يمـوت.. يـغـور فـي عمـق التـراب
ورؤىً مـن الـدنيـا.. تُـغشيـهـا غيـومٌ مـن عـذاب
وهـواجسٌ تطـغـى عليـه، تمـوج فـي القلـب المـذاب
مـا بيـن حـبّ خـافـت النجـوىٰ وشـكّ وارتيـاب
خنقتـه ثـائـرة الحـوادث بيـن أحـلامٍ عِـذاب
وظـلام دنيـا راعـهـا، أن ينجلـى فجـرٌ الشبـاب

* * *

هـذا الشبـاب الحـرُّ.. يحمـل مشـعـل الفجـر الجـديـدْ
فـي ظلمـة الليـل البـهيـم وزحمـة الـدرب البـعيـدْ
إن لـم يُحطّـم خطـوه البـاغـي، بـأسيـاط الجنـود
يجـري وفـي شفتيـه يـرقص حلـم دنيـاه السـعيـد
حُلُـمُ الخلـود.. النضـر، والأرواح تخفـق للخلـود
وبـروحـه لحـن الحيـاة يمـوج رقـراق النشيـد
مـا بيـن حلـمٍ مشـرق البسمـات فـي ثـغـر الـورود
وخـواطـرٍ.. طـافـت علـى دنيـاه بـالنصـر المجيـد

* * *

وتمـرُّ أشبـاح الحيـاة عليـه حـالكـة البـرود
أشبـاح عـهـد مظلـم الآفـاق يـزخـر بـالجمـود
وقفـت حـواليـهـا رؤى المـاضـي تُلـوِّح بـالقيـود
فيـروح يبـعـث صـرخـة الأعمـاق فـي قلـب الـوجـود
ويثيـرهـا هِمماً تَلـهَّـبُ بـالصـواعـق والـرعـود
ويـهيجيـهـا حـربـاً تُمثّـل ثـورة الفكـر الـعنيـد
ويـزيـح عـن هـذي الخـواطـر مـا تبقّـى مـن ركـود
هـذا الشبـاب دُنـىً مـن الآمـال تحفـل بـالسـعـود

النجف ١٩٥٣/٣/٢

مر عام

مـرّ عام.. والشعـر مِلءُ حنـاياي وفيض الخيـال، مِـلءُ حيـاتي
أتـغنى بـه طـروبـاً مـع الفجـر وضـيّ الآمـال والبسمـات
وأناغي الأطيار ـ والروض مخضلّ الأقاحي ـ بالحب في نغماتي
وأحيّي الضحى: فيسكب في روحي شعـاعاً ـ يعيـد لي أمنياتي
وأذيب الأصـداء.. من قلبيَ الخافق.. لحنـاً يموج في أمسيـاتي
وأنـاجي الغد المؤمـل عن سرّ حيـاتي ـ وعن صـدىٰ أغنيـاتي
فيـريني المنى عرائس شعـر سـوف تجلىٰ مـع الـزمـان الآتي
والهـوىٰ والجمـال بـذرة روح نثـرتهـا الحيـاة في خفقـاتي

* * *

هكـذا كنت.. ثم طـافت بـدنيـاي.. ظـلالٌ من المغيب.. عليّـا
غـام فيها قلبي.. فـلا الفجر وضّـاءٌ.. يذيب الشعـاع في مقلتيا
لا.. ولا الناي يرسـل النغمة السكـرى ويلقي الحياة في شفتيـا
ليس في الكون.. ما يحرّك أوتاري.. ويـوحي لي الخيال السنيّـا
أيّ شيء ترى.. ودنياي أمست.. مـربعاً مـوحشا.. وقفـراً خليا
والحياة الضحوك وحي أنـاشيدي.. تـوارت عني.. وعن ناظـريا

والخيال اللعوب.. رمز أغاريدي.. تلاشى، ولم يعد ـ في يديا فتهالكت.. ثم ودّعت أحلامي.. وداعاً مع الدجى.. أبدياً

النجف ١٩٥٣/١٢/٥

اذهبي أيتها الغيوم

إذهبـي.. أيُّهـا الـغيـوم.. فقلبـي
لـم يـعُـدْ مـرتـعـاً للـغيـوم
مـاج فيها الهـوى.. فـرفـرف حُلمٌ
عبقـريُّ السنـا، رقيـقُ النَّسيـم
وتـوارىٰ مـاضٍ ، تُمثِّلـه الـذكـرىٰ
حيـاةً شقيَّـةً.. فـي الجحيـم
عـذّبتنـي رؤاه في زهـرة الـعمـر
زمـانـاً.. وأوغلـت فـي الصميـم.
وتجلَّـى فجـرٌ: يمـزِّق عـن روحـي
حجـاب الأسـى.. وليـل الـهمـوم
رقـدت حـولـه الأمـانـي ورفَّـت
فـوق أهـدابـه ظـلال النَّـعيـم

* * *

إذهبـي لم يـعُـدْ فؤادي كـالأمس
دخـانـاً يـذوب ذوب الـهشيـم
وشـواظاً يثـور في رقـدة الكـون..
فيـذكي. مـع الـديـاجي. كلـومي

مـا لقلبـي.. وللبكـاء.. ولمَّـا
يصـحُ من سكـرة الشبـاب المقيم
وأمامي الحياة.. تـزخر بـالأحلام..
رفّـافّـة الشـذى والنسيـم
والهوى والجمال يمرح في الروض..
ويحيـى مـا بيـن زهـر.. وريـم
والضحى والصباح.. أغرودة الطير
وتـرنيمـة الفـؤاد الكليـم

* * *

فلمـن يخلـق الجمـال، ويجـري
السحر في الكون، كـوثراً من نعيم
إن يكن شـاعـر الحيـاة، يـديـر
الطـرف عنهـا، الى عـذاب أليـم

النجف ١٩٥٢/١١/١١

ماذا أسجل

ماذا أسجِّل: هل أزفَّ إليك آيات التهاني
شعراً: يرقّ على الخواطر حاملاً أسنىٰ الأماني
والشعر: هذا الشعر: يقظة شاعر ثبْتِ الجنان
وشعاع روح: حُرَّة الأفكار، ملهبة الحنان
ومذاب قلب، حَوَّلتْهُ الحادثات إلى دخان
عشنا به دهراً نهدهد فيه رائعة الأغاني
بين الأماني الحالمات وبين أحلام الحسان

* * *

ماذا أسجِّل: والخيال طغى، فألجم لي لساني
ومضى بروحي للفضاء وراء آفاق الزمان
يحدو بها، نحو الفراغ لعالَمٍ رحب المغاني
حيث المشاعر حُرَّة الآفاق، مرسلة العنان
والروح، لا نُظُمٌ تقيِّدها، ولا حجبُ المكان
والشعر، يمرح راقصاً ما بين أضلاعٍ حواني
هذا الخيال حقيقةٌ إشعاعها سحر البيان
يسمو بروح الشاعر الموهوب: عن أدبٍ مهان

* * *

مـاذا، وفي شفتي صدىٰ ذكـرىٰ تُلَـوِّحُ بـالتـدان
ذكـرىٰ كأنَّ الحبّ لم يخلق لهـا في الكـون ثـاني
وكـأن «جـوبيتيـر» أودع عنـدهـا سـرَّ الحنـان
ومضى ينضِّـد عندهـا الأحـلام عقـداً من جمـان
ويـذيبها نغمـاً، تجنُّ لـه المـزاهـر والغـواني
تتـراقص الخفقـات فيـه على أهـازيـج التهـاني
ليـزفّهـا لـك روعـةً في الفـنِّ والأدب المصـان

* * *

مـاذا، وفي عيني رؤىٰ مـاضٍ يضـجُّ بـه كيـاني
ماضي الحياة ولهـوها المَـرِحِ المضمَّخ بـالأماني
تتـواثب البسمـات فيـه علىٰ تـراتيـل الأغـاني
حيث الطبيعـة والجمـال تقـاسمـا رحب المغـاني
وتعـانقـا في ملـعبٍ غمـر الـهـوى بـالإفتتـان
وتـوثَّبـا يتسـابقـانِ معـاً الى كسب الـرهـان
فتـرى الحياة دُنىً تمثَّـل عنـدهـا سحـر الجنـان
وتـرى بـهـا لبنـان دنيـا ضُمِّخت بـالأرجـوان

* * *

لبنـان: والـذِكَـرُ المِـلاحُ وعـهـد أيّـامٍ دواني
كـانت أرقَّ من النسيم ومن مـعـاقـرة الـدنـان
تجـري بقلبي زورقـاً في بحـر أحـلامي الحسـان
مجـدافـه مـرح الـهـوى وشـراعـه نغم البيـان
ذوّبت فيهـا من فمي، أحلى القـوافي والأغـاني

ونظمت فيها ما يشاء الوحي من درر البيان،
حتى مضت ولمحت من بعد المدى شاطىء الأمان
وقفت بي الدنيا فجئت إليك بالألم المهان

* * *

أوّاه.. وانطلقت على شفتيَّ آهات الجَنان
وتوثّبتْ في خاطري المحموم أحلام التداني
هل من رجوعٍ للحياة هناك في تلك المغاني
فتعود باللُّقيا لنا تلك المباهج والمجاني
وتروح تزخر بالهَنا هذي الدقائق والثواني
ويَمُرُّ عهد يبعث النُّعمى ويطفح بالحنان
وهنا وجمتُ، وجفَّتِ النجوى على ظمأ اللسان
ووقفتُ، فانطلقت إليك عواطفي عبر الزمان

* * *

النجف ١٩٥٣/١١/٨

نشيد الموت

سأموت

يـغمـر روحـي الظمـأى الـى وحـي الخلـود
إشعـاع دنيـا.. حُـرَّة الآفـاق.. تهـزأ بـالقيـود
لا البـغـى يكمـن فـي زوايـاهـا، ولا غِـلُّ الحقـود
تتـعـانـق الأرواح فيـهـا.. كـالأزاهـر والـورود

* * *

سأموت

فـي قلبـي خفـوق.. ثـار فـي بـركـان حُبِّـي
وصـراع آمـال ذوت وهـوت على أشـواك دربي
كم رحت أطلب عندها نجـوى الهوى ونشيـد قلبي
فـأرىٰ بهـا رِيَّ الحيـاة يسيـل في روحـي ولبي

* * *

سأموت

فـي شفتـيَّ إعصـارٌ وإحسـاسٌ مـريـب
ودجيً، يمثّـل يـأسي الـداجي وعـالمي الغـريب
ونفـاثـةٌ من صـدري المحمـوم تعصف بـاللهيب

تـذكـو بهـا الآلام داميـةً، مـع الصمت الـرهيب

* * *

سأموت

سـوف يـغـور فـي عينـيَّ إشـعـاع الحيـاة
وتمـوت في أحداقي السكـرى، طيوف الغـانيـات
وتجف منهـا الأدمـع الحيـرىٰ أمـام النـائبـات
في رقـدة الأبـد العميق، هنـاك في دنيـا الممـات

* * *

سأموت

سـوف يضـمُّ أحشـائي دجـى اللحـد الـعميـق
وأنـام، لا أرَقٌ يـهـددنـي، ولا قلـب خفـوق
مـلء الجفـون، رذاذ أحـلامي، وذوبٌ من بـريق
جمـد الشعـاع بمقلتيَّ، وجفَّ من شفتي الـرحيق

* * *

سأموت

والخطـرات فـي روحـي تمـوج مـع الأثيـر
والحبُّ، والنجـوى المـذابـة في كؤوس من عبيـر
والبؤس في شفتيَّ، يبعث فيهمـا الألـم المـريـر
سيلفُّهـا العـدم المقيت، وينجلي هـذا المصيـر

* * *

النجف ١٠/١٠/١٩٥٢

أنا حسبي

أنـا حسبـي مـن خيـالات الليـالـي
لفتـة الـذكـرى.. وأطيـاف الخيـال
وانطـلاقُ الـروح فـي وحـي الظـلال
وصـدى لحـنٍ ربيـعـيّ.. الجمـال

* * *

حيـث أحيـىٰ أنـا والحـب علـى حلـمٍ هنـيٍّ
تلتقي الـروعـة في دنيـاه بـالسحـر الـوضـيّ
ويثيـر النـور نجـواه.. بـوحـي عبقـريّ
في حيـاة تفـرش الضـوء على الـعشب النـدي

* * *

ويسـود الصمت كي يُفصـح عـن سـرّ الحيـاة
والنـدّىٰ ينفـح أحـلامـي بـعطـر الـذكـريـات
ويحيّي لـهفـة النـور بـألحـان صـلاتـي
هـادئـاً. يمـرح فـي دنيـاي حلـو النـغمـات

* * *

أمـسِ كـانت ربـوتي حُلمـاً بـأعـراق الـدوالي

يحشد الفجر على أوراقها ألف سؤال
ويبثّ النور في أعماقها طيف الجلال
والربيع النضر يجلوها بأحلام الجبال

* * *

النجف ١٩٥٢/٩/٢٥

عتاب واستغفار

فـي شفتـي نـار.. وفـي مقلتـي
دمـع.. وفي روحي التفـات الحنين
وفي ارتجـافـات الهـوىٰ في يـدي
ذكـرى غـرام قـد طـوتـه السنـون
وفـي فمـي تـرنيمـة الملتقـى
يصـرخ فيها القلب: هـل ترجعين؟
وبيـن أضـلاعـي جـوىً ملـهـب
يـرتـعـد الـوجـد بـه والأنيـن
فهـل يعـود الحبُّ، عـذب الـرؤىٰ
يـزهـر بـالفُـلِّ وبـالياسميـن
وهـل تـرى تـرجـع أحـلامنـا،
ويـرجـع العهـد الـذي تـذكـرين

* * *

أنشـدهـا الـذكـرىٰ: فقـالت لـه
أنت الـذي حطَّمت هـذي الـذِكَـر
وخنت في المـاضي عهـود الهـوىٰ
وشـوَّهـت يمنـاك تلـك الصـور

وقلت: إن الحبَّ.. إيماضةٌ
من خفقة القلب وسحر البصر
ولعبةٌ يلهو بها شاعرٌ
في خلوة الروح وصمت الوتر
يستلهم الشعر بها لحظةً
يرسل منها النغم المبتكر
ثم يموت الحبُّ في قلبه
وينطفي النور، ويذوي الزهر

* * *

وانطلقت من صدره آهةٌ
مخنوقة، تصرخ هل من رجوع؟
هذا فؤادي ثار في أضلعي
وذا غرامي سال بين الدموع
والحب: هل أنكرتِ ما قلته
في وصفه تحت ظلال الربيع؟
في ليلةٍ كنَّا بها والهوى
يمرح ـ كالأشواق ـ بين الضلوع
وقلت لي.. والزهر من حولنا
هل في قلوب الزهر قلب وَلُوع؟
وهل تُرى تغمرها مثلما
تغمرنا.. بالحب روح نَزوع؟

* * *

واستسلمتْ للصمت.. في حيرةٍ
شاردة، تحت ظلال الغروب
والذكريات البيض مرَّت على
أفكارها.. مُمعنةً في الهروب
حيث الهوى غضٌّ، وأحلامه
نشوى، ترش العطر بين الدروب
مرّتْ عليها.. فانثنت تجتلي
من صفحة الماضي شعاع المغيب
وتلمس القلب الذي أحرقت
حبّاته البيضاء فوق اللهيب،
وانطلقت في سكرةٍ للهوىٰ
تستغفر الأيام ذنب الحبيب

* * *

النجف ١٩٥٢/٦/٨

ستبقى

ستبقى: على شفتي الذكريات ترفرف حائرة واجمة
ستبقى صدىً يستثير الفؤاد ويستنزف المقل الساجمة
ستبقىٰ: وتبقى على الخاطرات رؤىٰ روحك الحلوة الباسمة
ترفرف كالطلّ عند الصباح: وتمرح كالنسمة الهائمة
وتشدو بألحانها الزاهيات على مفرق الأعصر القادمة
وتسبح في خطرات الخيال وتحلم كالزهرة الحالمة

* * *

ستبقىٰ: لظىً يُلهب العاطفات ويقذف بركانها في دمي
ويُسمع قلبيَ لحن الحياة نشيداً يذوب على مرقمي
ويلهم روحي أغرودةً تأجّجُ نارا جرت في دمي
ويبعث في ناظري حيرةً تسيل وتهوى على مبسمي
ويسكب فيَّ ظلام السنين فيهوي بروحي ولم أعلمِ
ويمضي بأفكاريَ الساهمات الى أفُقٍ مظلمٍ مبهَم

* * *

ستبقىٰ: وتبقى ظلال النخيل وذكرى الخميلة والساقية
تُراود أجفانيَ الهائمات وتُرجع أحلامي الماضية

هنالك حيث يطير الخيال بأرواحنا الحلوة الصافية
ويجمعنا في الضحى جدولٌ يسيل على رفرف الرابية
فينسرح الشعر من جوّه رقيقاً.. على نسمة نادية
وتنطلق الروح ـ عبر الحياة فتسمو إلى الحجب العالية

* * *

ستبقىٰ ويبقىٰ جمال الفرات وروعة منظره الساحر
وتلك الشجيرات في ضفّتيه ترفرف فوق الصبا الناضر
وترقص للأغنيات العذاب من فم بلبلها الشاعر
وتحنو بأغصانها المرسلات على الحب في أفقه الطاهر
وتلك الخمائل.. في جانبيهِ تعبق بالأرج العاطر
سيبقىٰ صداها مع الذكريات طيوفاً تموَّج في ناظري

* * *

ستبقىٰ معي هذه الخاطرات صُراخاً يجلجل في مسمعي
ولم يُخمد الحب هذا الفراق ولن يهدم الود ما تدّعي
ولبنان: هل هو إلا رؤى ترفرف في أفق ممرع
ولحنٌ من الخلد يوحي لنا معانيه في الوتر الطيِّع
وحبٌّ يريك عناق الهوى على ضفّة الجدول المترع
وأطيافُ روحٍ تسيل المنى عليها، وتهوي مع الأدمع

* * *

ولبنان قلب تموج الحياة به.. وتفيض على الأعصر
وروحُ تشعُّ بأزهاره وتمرح في الجبل الأخضر

هنـالـك: حيث يـذوب الجمـال وتغفـو الـورود على الأنهـر ويستلهم القلب وحي الخلـود فيستنـزل الشـعـر من عبقـر تـرىٰ الفن والحسن في أفقـه يلـوحـان: كـالأمـل النيـر وكـوبيـد يسكب من روحـه معـاني الخلـود ـ على المـزهـر

* * *

النجف٣/٤/١٩٥٢

قلب شاعر

مـاذا هناك: رفيف قلب ذوى تحت التـراب ومات في أكفـانـه
وقست عليه يدُ الفنا فَاستنزفت منه الشباب فمات في ريعـانه
عجبـاً: أعـاد لـه رواء حيـاتـهِ فتحـرّكت دنيـاه في خفقـانـه
أم أنَّـه مَلَّ الغِنـاء، فعـاد في أحـلامـه يشـدو وفي تحنـانـه

* * *

فـاذا دودةٌ مـن الأرض تحبـو فتبـث النـداء فـي آذانـه
ردّدت فـوق مسمعي نغمة الحـزن، وراحت تعيث في أجفانـه
إن هـذا الإنسـان شـاعـر حُبٍّ ذوّب القلب في روا أوزانـه
أيقظتـه الحيـاة لكنّـه عـاد فـأغفـى على ريـاح زمـانـه

* * *

هو شاعرٌ لعب الجمال بعِطفه دهراً فأمسى الحسن سرّ كيانه
يحنـو عليه بـروحـه فيـذيبهـا نغمـاً يبثّ بـه مُـذاب حنـانـه
ويداعب الآمال في بسماتها جذلاً، فيغفو الحب في أحضـانه
ويكفكف الدمع البـريء بدمعـةٍ منه، تُسْلي اليتم في أحـزانه

* * *

يتمشّى مـع الحيـاة كمـا شـاء لـه الحب في روا عنفـوانـه

ويغذّي الأحلام من روحه الحلوة، شعراً يصوغَه من جنانه
ويناغي الأزهار في روعة الصبح بأنغام روحه ولسانه
ويصوغ الجمال شعراً نديّاً سكبته الحياة في ألحانه

* * *

يجري مع الأمل الندي يبثّه آلام قلب، ذاب في أشجانه
ويعود يشرب كأسه مترنّماً بغناء روضته ولحنِ بيانه
متهادياً بين الحقول مرجرجاً ما بين خمرته وبين حسانه
متنقّلاً بين الربى متنعماً بالحب، منعطفاً على أغصانه

* * *

سارحاً فوق ملعب الحب نشوان يسيل العبير من أردانه
بين قلبٍ يفيض حُبّاً وقلب يترامى الجنان من فيضانه
والخيالات في لياليه تحبو عبر أحلامه على أجفانه
والأزاهير تعقد الطلَّ إكليلاً يبث الحياة في تيجانه

* * *

حُرّ الضمير تثور في أعماقه حُرِّيةٌ طافت على تبيانه
لكنّما الأغلال تأبى أن ترىٰ حُرّاً تحلّل من قيود زمانه
فمضت تقيِّده بقيدٍ مُرهِق لتعيق منه الفكر عن جريانه
وتميت روحاً منه أرهفها الهوى فمضى يذوِّبها على نيرانه

* * *

غير أنّ الأحرار في الكون مهما شاهدوا فيه من رؤىً عدوانه
فهم وابتسامة الهزء تعلوهم وصبر الكميّ في ميدانه

لا يـرون الحيـاة غيـر جهـاد مظلمٍ والخلـود من أثمـانـه
والقيـود القيـود غيـر وسـام لانتصـاراتهم على سلطـانـه

* * *

فمضىٰ يحلّق في سمـاء خيالـه ويبث روح الفكر في أوطـانه
متـرفّعـا بخيـالـه عن عـالمٍ داجٍ ، يسيـل الشـرَّ من أدرانـه
فيصـوغ من دمع اليتـامى شعره وينظّم الأوزان من هتّـانـه
ويشـارك المحزون في آهـاتـه فيـذيبهـا نغمـاً على ألحـانـه

* * *

ويهيـج الشعـور نحـو التقـاليـد، بشعـر يثـور في بـركـانـه
وينيـر الحيـاة وهـي ظـلام بشعـاع يمّـوج فـي لمعـانـه
ويغـذّي هـذي الجيـاع بـأنغـام فـؤاد يـذوب في أوزانـه
ويـداوي هذي الجـراحات بـالعطف ويُطفي أوارهـا بحنـانـه

* * *

النجف ١٩٥٢/٤/٢٧

أنا أهواك

ربِّ مـالـي أبكـي ومـالـي أغنّـي
وحيـاتـي تصـدُّ نجـواك عنـي
أنـا أهـواك لا لنـعمـاك تستـهـ
وي كيـانـي ولا لِجنّـة عـدن
أنـا أهـواك للهـوى تـرعش الـرو
ح بـأفيـائـه ويـهتـزّ لحنـي
للسمـاء الـزرقـاء تنسـاب منهـا
شـعلـة النـور فـي جـلال وفـن
للّيـالـي القمـراء والسحـب تحـد
وهـا إلى الفجـر في دلالٍ وحسن
للـربيـع الحبيـب يبتسم الـزهـر
بـواديـه للنـدى المطمئـن
للصِبـا يـوقظ الصبـابـة فَي الأعـ
ـمـاق والحب في الضلـوع يـغني
للصبـاح الضحوك ينهـل كـالشـلاّ
ل بـالنـور مـائجـاً بـالتـغنّـي

للشـواطي، تمـاوج النسم الـرخـو
بـآفـاقـهـا بـألطـف جفـن

* * *

أنـا أهـواك إن آثـامـي السـود
ستنـداح فـي شـعـاعـك عنـي
أنـا أدري بـأن خلـف ظـلال الـ
ـمـوت إن ثـارت الغـريـزة سجني
وبـأنـي إذا اقتحمـت لـذاتـي
وأتـرعـت بـالـغـوايـة دنـي
سـوف أهـوي الى الجحيم ولكـن
أنـا أرجـو في ظـلّ عفـوك أمني
ربِّ هـذي حقيبتـي ليس فيـهـا
لي من قـربـةٍ سـوى حسن ظني

النجف ١٩٥٢/٣/٣١

.. ورجعت

هـدهـدت أحـلامـي علـى كلمـي
ونثـرت أفـراحـي علـى ألمـي
وأثـرت مـن خلـل السكـون دجىً
قيثـارتـي، محمـومـة النـغـم
ورشفـت كـأسـي والحيـاة مُنـىً
فـي خـافقـي وعـواطـفُ بـدمـي
وضحكـت للـدنيـا وفـي شفتـي
روح الصبـا ونضـارة الحلـم
حُلُـم الشبـاب وهـل أشـدّ لظـىً
متمـوّجـاً مـن مـوجـة الضـرم
تتـراقص النـعمـى بـه مـرحـاً
فيـعـبّ مـن سلسـالـه قلمـي
ورجـعـت أدراجـي وقـد طـويـت
تلـك الـرؤىٰ في صفحـة العـدم
أرنـو الـى قلبـي فـألمحـه
قفـر الخيـال يمـوج بـالسـأم

وإلـى حيـاةٍ كنـت أعـهـدهـا
جيّـاشـةً بـالحـب والنـغـم
فـأرى بـهـا الأشبـاح غـائمـةً
في نـاظـري فـأغـوص في الظلم
وتشـوب ذكـرى كنـت ألمحـهـا
بيـن السنيـن كخفقـة النسـم
فتـعيـد لـي المـاضـي وريِّقـه
عـذبـاً يطيـب كقلـب مبتسـم

النجف ١٩٥١/١١/٧

ذكرى

مـا روعة الفن في إبـداع شـاعـره
ومـا رؤى الحسن في عليا مظـاهره
ومـا الـربيـع وقـد رقت أزاهـره
بـالقطـر يلثم ثغـراً مـن أزاهـره
ومـا القصيـد وقـد ذابت بمطلعـه
روح الجمـال على ألحان شـاعـره
أرقّ من نغمـة الذكـرى يمـوج بها
قلـبٌ كئيبٌ مـذابٌ فـي مـزامـره
ذكرىٰ تعيد لنـا الماضي مخضّبـةً
كفّـاه بـالـدم يجـري من مجـازره
تجمعت عندها الأحـداث فانفجـرت
صـدورهـا ثم ثـارت في ديـاجـره
وأطلعت منـه فجراً طـالمـا ائتلقت
آمـالنـا بشـعـاع مـن نـواظـره
كنّـا نـؤمّـل أن تحيـىٰ بـغـرتـه
روح العـدالة في أبهى حـواضـره

حتى إذا انكشفت أعلامه وبدت
آياته في مباديه وآخره
اذا بأمالنا تهوي على حلم
ما كان غير سراب في هواجره
حيث العدالة لا روح ولا أثر
له هناك ولكن في مقابره
وكان ما كان من أمرٍ تضيق به
روح البيان بماضيه وحاضره
فأعرضت عنه لا خوفاً ولا وجلاً
لكن لأمر توارى في ستائره

النجف ١٢/٤/١٩٥١

خاطرة

فـراق.. ومـاذا وراء الفـراق
سـوى آهـة الخـافـق المـوجـع
وآلام روح تـذيـب السنـون
عليهـا أمـاني الـهـوى الممـرع
وقلـبٌ تـهـدهـده الـذكـريـات
علـى مـغـرب الشمس والمطلـع
تحـوم عليـه بنـات الخيـال
كمـا حـام طيـرٌ علـى بلقـع
فتـودع فيـه رؤىً حـرّةً
تـرفـرف كـالنـغـم الطيّـع
وتسبـح رائـعـةً للخلـود
هنـالـك فـي حـوضـه المتـرع
يصـوّرهـا الفكـر إيقـاظـةً
مـن الـروح مـاج بـهـا مسمـعـي
ويـرسلـهـا الحـب تسبيحـةً
تَـصعَّـد للخـالـق المبـدع

ويبعثها الفن قيثارةً
تموّجُ في أفقٍ مروع
ولكنها في خفايا الضمير
إيماضةُ الحلُم الممتع
تشعّ فتهدي الفؤاد السبيل
الى مبدأ الدرب والمرجع
فتوحي لي الفكَرَ السانحات
في هدأة الفكر والمضجع
وتلهب فيَّ شعور الحياة
فتذكو به النار في أضلعي

النجف ١٥/١٢/١٩٥٠

يا حياة اللقاء ٥٦
إلى أبي - في بطاقة عيد ٥٨
في رسالة إلى أبي ٥٩
ذكرى.. لقاء ٦١
أيغني ٦٣
أكانت لي يا ليل ٦٥
أين عمري؟ ٦٨
شاعر الريف ٦٩
الشاعر ٧١
يا ظلال الذكرى ٧٤
شاعر في زورق ٧٦
يا ظلال الصمت ٧٩
اللظى في دمي ٨٠
أنا ها هنا ٨٢
يا نجيّ الحياة ٨٣
أنا والحب ٨٥
آه يا شاعري ٨٦
صورة من الماضي ٨٨
في هيكل الذكرى ٩٠
من صور الشباب ٩٢
مَرّ عام ٩٤
اذهبي أيتها الغيوم ٩٦
ماذا أسجل ٩٨
نشيد الموت ١٠١
أنا حسبي ١٠٣
عتاب واستغفار ١٠٥
ستبقى ١٠٨
قلب شاعر ١١١
أنا أهواك ١١٤
.. ورجعت ١١٦

ذكرى ١١٨
خاطرة ١٢٠
مناجاة حب ١٢٢

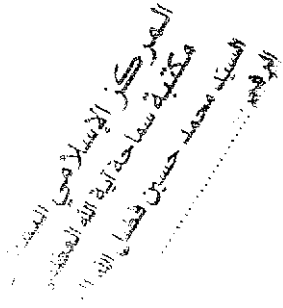
المركز الإسلامي
مكتبة سماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله
الرقم

على شاطئ الوجدان

تجسد هذه المجموعة من القصائد الشعرية، مرحلة في حياة مؤلفها العلامة السيد محمد حسين فضل الله. هي مرحلة بدايات الشباب، وهي تعكس «الواقع النفسي الذي كان يعيشه في نبضات القلب وارتعاشات الاحساس واهتزازات الوجدان».

ورغم أن السيد فضل الله، يعيش الآن بعض التطلعات التي تختلف عن طبيعة الشباب الأولى من خلال موقعه الديني والسياسي والاجتماعي، فانه لا يتنكر لكل مشاعر الحنين لتلك الفترة القلقة الحائرة من حياته، والتي منحته الكثير من الغنى في الاحساس والانفتاح على الحياة.

1855133202